

القول الأنفس

تأليف المتنيح
القس منسى يوحنا

تقديم
الأنبا ديمتريوس
أسقف ملوى وأنصنا والأشمونين

تقديم

تعودت المطرانية في ذكرى نياحة الأب المبارك القس منسي يوحنا كاهن كنيسة السيدة العذراء بالصاغة بملوي ، أن تعيد طباعة إحدى مؤلفاته الثمينة وأبحاثه القيمة والتي أصدرها من حصيلة خبرته وخدمته في وقت كان فيه البحث شاقاً والتأليف عملاً مضنياً .

وبمناسبة اليوبيل المئوى لميلاده يسر المطرانية أن تطبع أكبر عدد من مؤلفاته الثمينة ومن بينها **القول الأنفس في كفاية الكتاب المقدس** .

وبعد تنقيح ما لزم ، أطلب من الله أن يكون هذا الكتاب بركة للمؤمنين وجذب إلى مزيد من الدراسة والتأمل في الكتاب المقدس دستور حياتنا وإيماننا .

بشفاعات أم النور القديسة مريم العذراء والشهيد الكريم مار مرقس الإنجيلي وبصلوات صاحب الغبطة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث .

بنعمة الله

ديمتريوس

أسقف ملوى وأنصنا والأشمونين

٨ بشنس ١٧١٥ ش

١٦ مايو ١٩٩٩ م

تذكار

+ نياحة الأنبا دانيال قمص برية شيهيت .

+ اليوبيل المئوى لميلاد القس منسي يوحنا .

مقدمة

الحمد لله الذي لم يتركنا نتخبط في ديجور الظلام ، بل بعث لنا ابنه برسالة الصلح والسلام ، إذ وضع عليه كل آثامنا وما كان علينا أن نحتمله من الصعوبات ، وفيه أيضا قد باركنا بكل بركة روحية في السماويات ، ولعلمه باحتياج عقولنا إلى التثقيف ، قد أنعم علينا بكتابه المقدس الذي من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا ومن أعرض عنه ضل وهوى ، ففيه كل ما نحتاج إلى فهمه من الحقائق ، التي أوحى بها الله على أصفيائه بإرشاد روحه الفائق ، فنشكره على هذه العطايا والهبات، ونهدى له الحمد مدى الأوقات.

أما بعد فأقول لم يوجد كتاب في العالم طرأت عليه المقاومة التي طرأت على الكتاب المقدس ، فقد كان عرضة للاضطهاد وغرضا لسهام التنديد فقام عليه الملوك والولاة واجتهدوا في ملاشاته . فإنه مدة ثلاثمائة سنة بعد صعود المسيح اجتهد القياصرة الرومانيون في ملاشاته وأثاروا اضطهادات طويلة ضده وضد تابعيه دام بعضها عشر

سنوات متواصلة استعملت فيها الحكومة الرومانية كل قوتها في ملاشاته .

وفي ذات يوم سيق مسيحي إلى الموت فقال له العسكري المكلف بحراسته " يا صاحب ما أهون تخليص حياتك لماذا لا تبطل قراءة الكتاب الذي منعك الإمبراطور عن قراءته فلا تسمى فريسة الأسود " فأجاب " لا أقدر أن أترك كتابي لأني مسيحي والحياة الأبدية فيه ولا أتركه لو عرضت على الأسود المفترسة أم لم أعرض " .

وجرب قياصرة الرومان كل طريقة لملاشاته فظن ديوكلتيان أنه لاشى إذ قتل كثيرين من المسيحيين ولاشي كتبا كثيرة ولأن محبي الكتاب أخفوا ذواتهم برهة فظن أنه قطعهم وافتخر بذلك، ولكن لو قام ذلك الإمبراطور اليوم ورأى كتاب الله متداولا بين كل أمم العالم والديانة المسيحية آخذة في النجاح فماذا يقول عن الكتاب الذي ظن أنه لاشاه وعن الديانة التي ظن أنه قطعها ؟

وقد لاقى اعتراضات جمة من الكفرة والملحدين وقد بحثوا في الآثار القديمة بغية أن يجدوا ما يسقه أقوال الوحي

وقد أجهدوا ذواتهم في تأليف الكتب ضد حقائقهم ولكن الله أحبط مسعاهم فطاش سهمهم وخاب ظنهم لأن نفس الوسائط التي استعملوها للتشنيع بالكتاب المقدس كان يحولها الله ويجعلها سبباً لانتشاره لأن ألسنة تلك العاديات التي اكتشفت أعربت عن موافقة تامة لما جاء في أسفار الوحي ، فخرجت من بطون الأرض وهي صارخة بصوت جهوري موضحة صدق الكتاب ولقد صدق من قال ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ، ويأتيك بالأخبار من لم تزود ، وللموافقة أذكر أمراً عجيباً له علاقة بنشر الكتاب المقدس وذلك أنه منذ مدة قام كافر مشهور يدعى فولتير فاحتقر الكتاب المقدس وقاوم انتشاره وأسس مطبعة ليستعملها لهذه الغاية وطفق يطبع مقالات ضد الكتاب وافتخر قائلاً "لابد لي أن ألاشي ديانة يسوع قبل أن أموت وأمنع الناس عن قراءة الكتاب " وبعد قليل مات فولتير هذا أشنع ميتة وظل الكتاب آخذاً مجراه في العالم أكثر فأكثر . والأغرب أنه بعد موت فولتير وقعت المطبعة التي طبع فيها تلك المقالات في أيدي أنصار الكتاب فاستعملوها لأجل طبعه ونشره فلم تكن الموانع قادرة على صده بل ظل آخذاً في الانتشار رغم ما لاقى من

الاعتراضات الكثيرة حتى من الذين له الفضل عليهم فى إرشادهم إلى الخلاص لأنه لاقى اضطهاداً عنيفاً من الكنيسة الرومانية ، فقد أحرقت بيوت بتمامها نظراً لوجود نسخة من ذلك الكتاب فيها فبذل الجند الرومانى غاية جهده فى مقاومة الكتاب منذ علم عظم الخسارة والضرر الذى حصل له من هذا المصدر ولهذا أجاز للمجادلين أن يزدروا بالكتاب ويصرحوا جهاراً أن سلطان الكتاب دون سلطان البابا والتقليد ، وهنا كان الاستغراب فان كنيسة قد دعى عليها الاسم المسيحي أرادت أن تلاشي الكتاب وأتباعه وأمانتهم بلا علة سوى قراءة الكتاب ولكننا نعذرهم لأنه لا يمكنهم تثبيت عقائدهم منه وهو خال من العيوب فلذلك قاموا ضده وحرموا الناس من قراءته .

وقد نالت مساعيهم الفشل لأن كلمة الله لا تقيد (٢تى ٢ : ٩) فعمدوا إلى اختراع وسيلة أخرى وهى "أن الكتاب لا يحوي كل الحقائق" . واذا صدق زعمهم

١. نكون قد تجاوزنا على مقام الله ونسبنا له النقص الذى يتنزه عنه لأنه كامل ولا يوحى إلا الكامل .

٢. نكون قد وضعنا هذا الكتاب فى درجة أحط من كتب الديانات الأخرى المعتبرة لديهم كاملة كل الكمال .

٣. نتسبب فى وضع أنفسنا تحت صواعق الاعتراضات التى تقع علينا من أعداء الديانة المسيحية الخ ، وهكذا من المشكلات والمبهمات التى تمنعنا عن تصديق هذا الاعتقاد ولتبيان الحقيقة نقول كلمتنا بعد الاستعانة بالاله الكريم ، لكى نكتب ما يؤول لمجده العظيم .

القول الأنفس في كفاية الكتاب المقدس

من لي أنا الحقير أن أصف كمالات أنفاس الله ولكنني اتكالا على مواعيده واسترشاداً بروحه القدوس أقول :

كما أن الله كامل كذلك أقواله ، كما أنه منزه عن كل نقص ولا تتسرب إليه المؤثرات هكذا وصاياه ، وما من امرءٍ يتجرأ على إنكار هذا المبدأ إلا ويهدم ركناً متيناً وحصناً قوياً تقوم عليه أعمال الطبيعة وتتوقف عليه أغلب الأمور .

وبما أن عوامل الضعف استحوذت على بنى الإنسان زعموا بوجود نقص في أقواله رغبة منهم في إثبات تقليدهم

ليكملوا به الأقوال الإلهية كأن الله لم يستطع أن يتم عملا عمله فكمله له الإنسان .

وقصدهم بذلك أن يلتجئوا إليه فى تثبيت عقائدهم . اذ هو ملآن بالعيون وليس لنا دليل يفى بالمرام ويثبت على أن التقليد هو من تعاليم الرسل .

فضلاً عن ذلك أن تعاليم التقليد مناقضة لتعليم الرسل حرفاً بحرف وتأييداً لقولى آتيك بهذه المقابلة .

جاء فى التقليد "الرجل الشريف الذى يخجل من التسول يمكنه أن يغتنى بواسطة أرزاق الغير" بينما الرسول بولس يقول "إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً " (٢تى ٣ : ١٠) .

وجاء فى التقليد " يجوز للمسيحيين أن يختلسوا أشياء الغير المؤمنين" اتباعاً لمبدأ غيرهم " ما لهم غنيمة لنا " بينما الرسول بولس يقول " كونوا بلا عثرة لليهود ولليونانيين ولكنيسة الله " (اكو ١٠ : ٣٢) .

والأدلة التى تقام على صحة قولهم المذكور انفاً كلها واهية لا نحتاج إلى معرفة بطلانها وهى واردة بكتاب

" المقارنة بين الدين الكاثوليكى والمذهب البروتستانتى " فمن ذلك قولهم .

أولاً :

" إن الكتاب لا يذكر آية واحدة منها يستفاد أن التوراة تتضمن كلما يقتضى الاعتقاد والعمل به لنوال الخلاص " فمثل هذا القول لا يعتد به لأن الكتاب المقدس هو مجموعة لمواعيد الله لشعبه ولا شك أن الذى يذكر الوعد يذكر السبب الذى به يتم الوعد ومن ضمن المواعيد هو الوعد بنوال الخلاص (اتى٤ : ٨) وقد أرانا الكتاب السبب الذى يقوم عليه الخلاص وهو الايمان بالمسيح (أع ١٦ : ٣١) ، لأن الخلاص لا يمكن أن يأتى من عمل لنا بل من عمل الله .

قال المستر سبرجن " إن الإنجيل هو نظام كامل أو قانون الخلاص المحامى مقدما للخاطئ المحتاج كل احتياجاته الكثيرة الشديدة، وبما أنه لا توجد أشياء زائدة ولا ناقصة فى كلمة الله وفى نظام النعمة فلماذا يجتهد الناس ليدهنوا هذا الزنبق وليطلوا هذا الذهب الخالص ، فإن الإنجيل هو كامل فى كل أجزائه وكامل كمجموع فزيادة شئ عليه هى خطية وتغييره خيانة وحذف شئ منه جناية تستوجب العقاب " .

وبالكتاب المقدس شواهد وأدلة عديدة تبرهن على كمال كلمة الله نذكر بعضها ، قال داود النبى " ناموس الرب كامل يرد النفس ، شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيماً " (مز ١٩:٧) ، ويقصد بالناموس ليس ناموس موسى فقط بل كل تعليم الله . ومفاد القول هنا هو أن التعليم المعلن من الله هو كامل ومع ذلك فان داود لم يكن لديه سوى جزء صغير من الكتاب ، وإذا كان هذا الجزء الصغير هو كامل فماذا يكون كل الكتاب؟ وقال هذا النبى أيضاً :

" لكل كمال رأيت حداً ، وأما وصيتك فواسعة جداً " (مز ١١٩ : ٩٦) وهى أقوال يجب ان تكتب بالتبر لا بالحبر ولكنهم أهملوها ولم يفهموا منها شيئاً .

وفى مواضع كثيرة من الكتاب علمنا الروح القدس ونهانا بعدم الزيادة على كلمة الله . لا لسبب سوى أنها كاملة إذ قال "لا تزد على كلماته لئلا يوبخك فتكذب" (أم ٣٠ : ٦) ، (غل ١ :٨، ٩) ، (رؤ ٢٢ : ١٨ و ١٩) ، وفى مواضع أخرى كثيرة علمنا الروح القدس أيضاً أن كلام الله نور يهدى إلى طريق الخلاص كما قيل " سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى " (مز ١١٩ : ١٠٥) ، (أم ٦ : ٢٣) ، (أش ٨ : ٢٠) .

١. قالوا إن الحياة الأبدية المشار إليها فى هذا العدد هى المسيح فإذا الكتاب يدلنا على الحياة الأبدية .

٢. وبهذا القول قد هدموا قاعدتهم الأولى التى هى "أن الكتاب لا يذكر آية واحدة منها يستفاد ما يقتضى العمل به لنوال الخلاص" مع أنه لا حيوة الا بالمسيح (يو ٣ : ١٦) ولا خلاص إلا به (أع ٦ : ٣١) .

ولا يفوتنا أن نذكر ما قاله الرسول بولس "كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذى فى البر ، لكى يكون انسان الله كاملا متأهباً لكل عمل صالح " (٢تى ٣ : ١٦ و ١٧) . أبعد هذا يقال إن الكتاب لا يحوى كل الحقائق؟ لأن كلمة تعليم يراد بها كل ما يلزمنا فهمه .قال الخورى يوسف العلم ويعنى أن الكتاب مفيد لأربعة أمور . الأول التعليم أى تعليم الحق وجادة الصواب ، الثانى التوبيخ أى توبيخ الهراطقة والمعاندين على ضلالهم وتفنيد غواياتهم ومزاعمهم ، الثالث التثقيف وهو تثقيف المؤمنين المخلين الشاردين عن طريق القداسة والتقوى ، الرابع التهذيب المراد به إرشاد كل واحد إلى سبيل البر والكمال " .

ولهم على هذا البرهان ثلاثة أقوال :

١. يقولون : إن الرسول يقصد كل كتاب على حدة لأنه قال " كل كتاب " ، ولكنه يظهر من الترجمة الصحيحة أن الرسول يقول "كل الكتاب" ويقصد به الكتاب المقدس فقط وهذا ما رجحه صاحب كتاب الألباب فى بيان الكتاب .

٢. يقولون : " ان كلام الرسول محوره كتب العهد القديم لأنه لم تكن أسفار العهد الجديد كتبت بعد" ، وهذا القول كتبت سنة ٦٨ م وإلى هذا الوقت كانت كتبت كل أسفار العهد الجديد ما عدا كتب يوحنا فإنها كتبت حوالى سنة ١٠٠م.

٣. يقولون : مناقضين ذواتهم "إن الكتاب كافٍ للارشاد إلى طريق الخلاص " .

ثانياً :

يقولون " لو سلمنا جدلاً بأن الأسفار تحوى كل الحقائق اللازمة للخلاص فهل يا ترى يزعمون أنها بجملتها تتضمن العقائد ، أو أن كل سفر منها بذاته . فإن قالوا كل الحقائق وهو كاف كذبهم الكتاب الالهى لأننا نرى كلا من الأسفار الإلهية تذكر بعض الحقائق لا ذكر لها بباقى الأسفار وإن

قالوا إن الأسفار لازمة برمتها أجبناهم وأنىّ يمكنهم الحصول على كل الأسفار ، فإن أسفارا كثيرة فقدت .

فعن القول الأول نجيب أن قانون إيماننا وسلوكنا هو الكتاب المقدس بأجمعه ولا نقدر أن نستغنى عن سفر بسفر آخر كما يقول الرسول " كل الكتاب ، نافع " ، وكما قال بعضهم " فى الكتاب ٦٦ سفرا منضمة معا بغاية الإتقان والترتيب والمناسبة . له بداية ووسط وخاتمة مثله مثل قطعة فسيفساء ، فإن هذه القطعة تصنع بضم قطع حجارته صغيرة أو زجاج من ألوان مختلفة ، وقطع الحجارة أو الزجاج المختلفة تتكون منها صورة وهى المسماة بالفسيفساء وعلى هذه الصورة تنضم الأسفار الإلهية . فالقطع المختلفة المعمول سنها فى الكتاب المقدس تتكون منها صورة جميلة عن يسوع وعن الخلاص .

أما قولهم بفقد أسفار من الكتاب المقدس فهو افتراء جسيم على عناية الله لأنه كيف نفتكر أن الله يسمح بفقد أنفاسه التى وضعها قانونا لسلوك عبيده ، ومع ذلك فإن ادعاءهم ليس فى محله لأن الأسفار التى أشير إليها بعضها غير موحى بها ولا يهم إن فقدت أو بقيت وبعضها موحى به

ومدرج ضمن الأسفار الإلهية بالكتاب المقدس كما يتضح من البينات الآتية :

١ ـ نبوة أخنوخ

" وتنبأ عن هؤلاء أخنوخ السابع " (يه ١٤) قد تضاربت الآراء بخصوص نبوة أخنوخ هذه فمنهم من قال أنها سفرا وفقد ومن قال أنه حديث كان محفوظا ومشهورا عند اليهود ولكننا لا نستطيع أن نحتمل غير رأى واحد وهو الصواب أى أن هذه النبوة كانت إنذارا ألهم به الله عبده أخنوخ ليبلغه إلى أولئك الأقوام الهالكين نظير إنذارات نوح لأهل جيله والتى كان يبلغها الله لعبده ايليا ليخبر آخاب بها وإذا صدق زعمنا هذا قلنا أن الرسول كان يكتب مسوقا من الروح القدس (٢ بط ١ : ٢١) ، وهو الذى ألهمه إلى هذه النبوة كما ألهمه بخبر مخاصمة ميخائيل رئيس الملائكة لإبليس على جسد موسى (عدد ٩) ، لأنه من المؤكد أن هذا الخبر لم يعلمه أحد إلا الله وحده ، قال الكتاب "ولم يعرف إنسان قبر موسى إلى هذا اليوم" (تث ٣٤ : ٦) ، فإذ لم يعرف أحد قط موضع قبر موسى فكيف نفتكر أن إنسانا عرف المحاورة التى صارت بين روحين لا ينظران ولا يلمسان إنما العلم

بمثل هذه الأمور مختص بالله وحده الذى ألهمها لعبده وأرشده إليها ، ومثال ذلك تسمية بولس الرسول لمعاندى موسى ينيس ويمبريس بقوله "كما قاوم ينيس ويمبريس موسى" (٢تى ٣ : ٨) ، فمن المحقق أن الرسول دون اسم هذين الشخصين بالهام روح الله لأن موسى لم يذكرهما فى أسفاره ، بل كان الرسول يعرف التقليد اليهودى . ولو سلمنا جدلا أن أخنوخ كتب نبوة فلا يمكن أن تبقى لوقت الرسول لأنه كان قبل الطوفان الذى أتى وأهلك وغير نظام الكون ، فضلاً عن ذلك أن علماء الأثار قد قرروا أن الكتابة اليدوية لم تكن قبل حدوث الطوفان ويقال أن أول ظهور الكتاب كان بمصر وقال بعضهم كان ببابل .

وقد وجد كتاب بهذا الاسم " نبوة أخنوخ " ، بين يدى ترتليان وأيريناوس وآخرون . ولكنه مفتعل مثل الكتب الأخرى نظراً لاحتوائه على الغوايات والأضاليل والخرافات والأباطيل .

٢ ـ كتاب العهد

" وأخذ كتاب العهد وقرأ فى مسامع الشعب " (خر ٢٤ : ٧) هذا الكتاب المومأ إليه مدرج ضمن سفر

الخروج وهو المشار عنه فى (خر ٢٤ : ٤) ، بأن موسى كتبه حيث قيل " وكتب موسى جميع أقوال الرب " ، التى كلمه بها فى جبل سيناء من (ص ١٩ ـ ٢٣) .

٣ ـ كتاب الحروب

" لذلك يقال فى كتاب حروب الرب " (عد ٢١ : ١٤) ، قال آدم كلارك " اختلفت الأقوال فى هذا الكتاب والقول الصحيح هو ما ذهب إليه العلامة (ليتفوت) ، أنه لما هزم موسى العمالقة دون هذا الكتاب ليكون ذكرى لأولى الألباب ويكون دستوراً ليشوع بن نون فى سلوكه وتصرفاته الخصوصية وفى الحروب والملاحم التى انتشبت بعد ذلك على يده . وعلى كل حال فلم يكتب بوحى الهى ولم يكلف موسى بتبليغه للورى ولذا لم يدرج فى تلك الأسفار القانونية " .

٤ ـ سفر ياشر

" أليس هذا مكتوباً فى سفر ياشر" (يش١٠ : ١٣) ، قال يوسيفوس المؤرخ "إن هذا السفر يشتمل على تاريخ الحوادث التى حصلت للأمة اليهودية من سنة إلى أخرى ولا سيما

وقوف الشمس ويشتمل أيضاً على قواعد حربية كما يعلم من (٢ صم١ : ١٨) ، ولم يكن من الكتب الموحى بها بل هو تاريخ كتبه أحد المؤرخين الذى شاهد حوادث عصره بالدقة والضبط فلذا استحق أن يدعى ياشر أو المستقيم".

٥ ـ سفر سنن الملوك

" فكلم صموئيل الشعب بقضاء الملك وكتبه فى السفر ووضعه أمام الرب " (١صم١٠ : ٢٥) ، السفر المشار إليه هنا هو سفر صموئيل أى أن هذا القضاء أدرجه صموئيل بسفره وهو وارد فى (ص٨ من عد١١ ـ ١٨) ، حيث قيل فى مطلعه " وقال هذا يكون قضاء الملك الذى يملك عليكم الخ ".

٦ ـ كتاب ثلاثة آلاف مثل لسليمان الحكيم

" وتكلم سليمان بثلاثة آلاف مثل " (١مل٤ :٣٢) ، ولا ندرى من أعلمهم بأن هذه الأمثال لم تدرج فى سفر الأمثال فإن هذا السفر كتب بعضه سليمان (أم١ : ١ و ١٠ : ١) ، وبعضه نقله رجال حزقيا ملك يهوذا كما يعلم من (ص٢٥ : ١) ، حيث قيل " هذه أيضاً أمثال سليمان التى

نقلها رجال حزقيا ملك يهوذا " ، فلا يبعد أن تكون هذه الأمثال منها أو هى.

تنبيه . ليعلم أن سفرى صموئيل الأول والثانى كتبهما صموئيل وناثان النبى وجاد الرائى ، وليعلم أيضاً أن سفر الملوك الأول والثانى كتبهما ناثان وجاد ويعدو واشعياء وغيرهم.

٧ ـ كتاب صموئيل الرائى وناثان النبى وجاد الرائى

" وأمور داود الملك الأولى والأخيرة هى مكتوبة فى سفر أخبار صموئيل الرائى وأخبار ناثان النبى وأخبار جاد الرائى" (١أى٢٩ : ٢٩) . إن الكتاب المشار إليه هو سفره صموئيل فإنه كتب أربعة وعشرين إصحاحا من أولهما وجاد وناثان النبيان أكملاهما ، ولأن جاد وناثان بقيا فى خدمتيهما إلى آخر ملك داود فلا يبعد أن يكونا قد أكملا كتابة هذين السفرين ، ومع ذلك ففى هذين السفرين كتبت كل أمور داود الأولى والأخيرة مع كل ملكه وجبروته والأحوال التى طرأت عليه .

٨ ـ كلام أشعياء النبى (٢أى [illegible])

" وكلام ناثـــان النبى ونبـــــوة آخيــا الشـــلونى ورؤى يــــعدو الرائى " (٢أى٢٠ : ٣٤) وصوابه فـــى (٢أى ٩ : ٢٩) حيث قيل "وبقية أمور سليمان الأولى والأخـــيرة أمــا هــى مكتوبة فى أخبار ناثان النبى وفى نبوة أخيا الشـــلونى وفـــى رؤى يعدو الرائى" لا يخفى أن كاتب ســـفرى الأيــام الأول والثانى هو عزرا الذى يذكر فيهما بعض التأليف التى اقتبـس منها لاسيما سفرى صموئيل وسفرى الملوك والإشـــارة هنـــا إلى سفرى الملوك لأنه كما قلنا أن كاتبهما هم ناثـــان وجــاد ويعدو واشعياء وغيرهم.

٩ ـ كتابة إيليا التى تذكره ملك إسرائيل (وصوابه ملك يهوذا)

" وأتت إليه كتابة من ايليا النبى" (٢أى ٢١ :١٢) ، وهذه الكتابة ليست سفرا أوحى به الله إلى ايليا بل كلاما خصوصيـا أنبأ به الرب لكى يبلغه للملك المذكور ومع ذلـــك فـــهو وارد بجملته من (عد ١٢ - ١٥) وهو مثل كثير مـــن الانـــذارات التى ألهم الله ايليا ليبلغها الى ذويها راجـــع (امـــل٢١ : ١٧ و ١٨ و ٢مل١ : ٣).

[illegible]

" وصلاة منسى والاستجابة له ، ها هـــى مكتوبـــة فـــى أخبار الرائين" (٢أى ٣٣ : ١٨ و ١٩) ، لا إشارة هنـــا إلـــى كلام المذكور بل الإشارة الى جاد ويعدو الرائيين اللذين كتبـا سفرى الملوك مع شركائهما، وورد الخبر عن هـــذا الملـــك بالتفصيل فى(٢مل ص٢١).

يتبين مما مضى أن كتاب الله باق كما هو بدون نقـــص ونقول أيضاً أنه لا يمكن فقدان شيء منه للأسباب الآتية :

١. لما اوحى الله لموسى النبى بكتابة التـــوراة أفـــرز ســـبطا خصوصيا وهو سبط لاوى للمحافظة عليها واقامة ســـننها وأحكامها.
٢. بل إن أقامة اليهود للفرائـــــض المدونـــة فـــى شـــريعتهم ومراعاتهم لأحكامها فى المعاملات واستشهادهم بها فـــى المناظرات والمباحثات وتعبهم بقراءتها فى أيام مواســـمهم وأعيادهم هى كلها من أقوى الأدلة علـــى حفظـــهم إياهـــا وعدم إمكانية ضياع شيء منها.
٣. إن هذه الأسفار كانت منتشرة بين الأســـباط كمـــا يقـــول يوسيفوس المؤرخ " ان موسى أمر بتوزيع نسخة على كـلى

سبط". فإذا ثبت انتشارها كان يتعذر طبعا ضياعها أو تغييرها ".

أما قول البعض بأن نسخة التوراة ضاعت من صندوق الشهادة فى زمن سليمان التى كان موسى قد أمر بوضعها فيه ، فهو كلام لا محل له لأنه يظهر من (تث٣١ : ٢٤- ٢٦) أن موسى لم يأمر بوضع التوراة داخل التابوت بل بجانبه كما قيل " فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة فى كتاب الى تمامها أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلا خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب الهكم ليكون هناك شاهداً عليكم" ، ولقد كانت التوراة متداولة فى زمن داود وسليمان راجع (١مل٢ :٣).

ثم أنهم يدعون بفقد رسالتين من العهد الجديد كتبهما بولس الرسول وأشار إليهما .

١. رسالة لكورنثوس " كتبت إليكم فى الرسالة أن لا تخالطوا الزناة " (كو٥ : ٩) ، فيقولون " إنه لم يقل لهم هذا القول فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس . فاذا قد كتب إليهم رسالة قبل هذه وفقدت " ، ويكفينا ما قاله الخورى يوسف العلم فى دفع هذا القول "قال لهم ذلك فى (عد٢و٧) من

الاصحاح حيث أمرهم بنفى الزانى من بينهم والابتعاد عنه ، فيكون المراد بالرسالة هذه الحاضرة ".

٢. رسالة لأهل لاودكية " ومتى قرئت عندكم هذه الرسالة فاجعلوها تقرأ أيضاً فى كنيسة اللاودكيين والتى من لادوكية تقرأونها أنتم أيضاً " (كو ٤ : ١٦) ، فيقولون " ان العهد الجديد لا يشتمل على رسالة لاودكية فاذا قد فقدت" ، وقد نفى هذا القول الخورى يوسف العلم بقوله " إن أهل لاودكية كتبوا رسالة إلى الرسول فأجابهم عليها بهذه وهى خطاب أيضاً لأهل كولوسى وعلى ذلك أمرهم بأن يقرأوها ويرسلوها إلى كنيسة لاودكية وأما أمره لهم بأن يطلعوا على الرسالة التى كتبها له أهل لاودكية فهو من حيث أن هذه الرسالة كانت تتضمن بعض أمور تتعلق بهم ، وهذا القول أرجح ما يكون ويؤيده ما ورد فى السريانية واليونانية فإن العبارة فيهما لا إشكال فيها ولا التباس ، قال برنردينوس إذا كان أهل لاودكية هم الذين كتبوا الرسالة المشار إليها فتكون رسالتهم ولا يكون فى اضافتها إلى لاودكية أشكال ".

ولأحد المفسرين المتأخرين فكر آخر فقال فى شرحه العدد المذكور "إن الرسول يشير إلى رسالة أخرى من رسائله تأتى إلى الكولوسيين من لاودكية كان يجب عليهم أن يقرأوها ، والمحتمل أنها رسالة أفسس التى كتبها فى هذا الوقت عينه وأرسلها عن يد تيخيكس (أف ٦ : ٢١) ، الذى أرسل بيده رسالة كولوسى أيضاً (كو ٤ : ٧ و ٨) ، وكان قد أوصاه شفاها بأنها ترسل من أفسس إلى لاودكية ، فلا يقول عن الرسالة إنها كانت إلى لاودكية بل أنها رسالة تكون موجودة فى لاودكية بل أنها رسالة تكون موجودة فى لاودكية وأن الكولوسيين يقبلونها من هناك ، كما ويتضح من ادراجه سلامه للأخوة فى لاودكية (كو ٤ : ١٥) ، أنه لم يكن قد كتب رسالة مخصوصة لهم" .

ونزيد على هذه البينات القول الآتى ، كان جميع الأئمة فى أنحاء آسيا وافريقيا وأوربا يستشهدون بالكتب المقدسة فى مؤلفاتهم ويحجون بها أخصامهم ولم نجد فى كل مؤلفاتهم ذكراً لهاتين الرسالتين كان جميع المسيحين يتعبدون بتلاوتها فى كنائسهم حتى فى زمن بولس الرسول (كو ٤ : ١٦) ، وشهد بذلك يوستين الشهيد وترتليان وشهد موسيهم " بأن

رسائل الرسل كانت تقرأ فى اجتماعات المؤمنين الجمهورية " ولهذا لا يمكن فقد شئ من أسفار العهد الجديد .

ثالثاً :

يقولون "من المؤكد أن كتبة العهد الجديد لم يكن فى قصدهم أن يدونوا كتابة كل تعليم المسيح إذ أنهم لم يحرروا شيئا إلا عندما رأوا داعياً للتحرير" ، وعليه نقول : أنه لا يعقل أن يكون الرسل قد تركوا شيئا لم يكتبوه كانت فيه فائدة للمؤمنين. ومن المؤكد أنهم كتبوا كلما هو لازم وضرورى ، وقد أشار إلى هذا الرسول يوحنا بقوله " وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة " (يو ٢١ : ٢٥) ، فهو ينبهنا على أنه لم يكن قد كتب كل موضوع أعمال المسيح بل إنما أدرج ما ألهم به لتقوية ايمان المؤمنين (يو ٢٠ : ٣٠ و٣١) وقوله " إن العالم لا يسع الكتب المكتوبة " يفهم منه أننا لا يمكننا مطالعتها للاستفادة لأنك تجد مع هذا الإيجاز فى الكتابة اختلافات جمة فكم بالحرى اذا كان الكتبة قد دونوا كل الحوادث ؟

أما قولهم " إن كتبة العهد الجديد لم يكتبوا إلا عندما رأو
داعياً للكتابة " ، فهذا لا ننكره وإنما نقول ، ومن أين جاء
أن التحرير لم يكن نتيجة عمل الروح القدس لأجل إف
المؤمنين المتأخرين ؟ فالكتاب المقدس وإن يكن قد كتب ف
ظروف وأحوال وأوقات مختلفة لكنه نافع إلى يوم القيامة
لأن الأمور التى رتبها لنا ربنا لنجوز بها أوردها كلها بكتاب
مع نعتها ان كان خيراً أم شراً . نعم قد توسعنا فى العقائ
التى يتعذر علينا إثباتها من الكتاب فنحتاج إلى تأليف حس
هوانا وتوافق مزاجنا الذى تطبعنا عليه لأن الكتاب المقدس
ضد ميلنا الغريزى وكابح لآمالنا ورغائبنا ولا يصعب علين
بعد ذلك أن تدعى به النقص .

ثانياً :

يقولون " إننا نعتقد أموراً كثيرة لا وجود لها فى الكتاب
وهذا مما يدل على أن الأسفار الإلهية لا تحوى كل الحقائق
فنجيب " أنه لم يرد بشأن كل حقيقة إلهية نص صريح بل ق
يرد تارة تلميح خفيف أو استنتاج من قدوة المسيح ورسله
وإن مجرد عدم وجود نص صريح بأمر ما ، لا يعتبر سب
كافيا يبنى عليه ترك ذلك الأمر ، وأنه لا محل للتحتي

بوجوب نص صريح عن كل عقيدة الهية . وإلا فليفدنا المعترض عن النص الصريح الذى جاء عن عقيدة التثليث وهى أشهر عقائد الإيمان وجوهرها وإلا فيكون إيمانه مبنيا على أساس متداع للهدم .

وليس بخاف أن دائرة هذا الاعتراض قد اتسعت حتى صارت تشمل كل ما أريد الإشارة إليه من الأمور التى يقولون بعدم وجود نص صريح يأمر بحفظها وإنى أقصد الإشارة إلى ثلاثة أمور :

١. وجوب حفظ يوم الأحد .
٢. وجوب عماد الأطفال .
٣. وعدم وجوب تعدد الزوجات ، ولتأخذن فى بيان الحقيقة كما هى.

يوم الرب

لا حرج على الأعمى أن أنكر ضوء الشمس فى رابعة النهار ولا عذر للمكفوف النظر إذا أنكر عدم ضياء القمر فى ليلة انقشعت الغيوم عن سمائها ، نعم لا لوم على هذين ولا جناح وإنما اللوم كل اللوم على الذين يدعون أنهم من

المذاهب المتنورة وينكرون تقديس يوم الأحد الأمر المثبت والمجمع عليه من الكتاب المقدس والرسل الملهمين والآباء الأولين والمسيحيين أجمع من العصر الرسولى إلى اليوم وقد آثرنا أن نورد أقوال ذكرناهم بهذا الخصوص حتى يعلم ذلك السبتيون الذين قاموا بحفظ السبت مائلين إلى الأركان الضعيفة الفقيرة التى يريدون أن يستعبدوا لها من جديد (غل٤ : ٩) .

وجوب تقديس يوم الأحد

إننا نقدس اليوم الأول من الأسبوع لكون المسيح قد قام فيه من الأموات (مر ١٦ : ٩) ، الأمر الذى كان شهادة وطيدة فى التبشير (أع ٢ : ٣٢ ، ٣ : ١٥ ، ١٠ : ٤٠، ٤٢ ، ١٣ : ٣٠ ، ٣١) ، ولأجل ذلك كان المسيحيون الأولون يقدسون ذلك اليوم بسبب اعتبارهم الكلى لقيامة المسيح . فقد كانت القيامة حسب رأيهم وحسب تعليم بولس الرسول بمنزلة حجر زاوية فى الكنيسة المسيحية المقدسة (اكو ١٥) . لأن إيمانهم ورجاءهم كانا مؤسسين على صحة هذا الحادث الذى

به ظهر المسيح منتصراً على الموت والجحيم والشيطان ، وجميع جنود الظلمة، وبه أيضاً تم عمل الفداء العظيم .

أما الذين يقدسون اليوم السابع فهم يقدسونه لانتهاء الله فيه من عمل الخليقة وفى هذا المجال لنا أن نرى الشهادات عن هذا الموضوع المطروح أمامنا على بساط البحث والتأمل .

الشهادة الأولى : شهادة الكتاب المقدس

أولاً : السبب فى تقديس اليوم ، لا يخفى أن السبب فى تقديس اليوم السابع هو "لأن الله استراح فيه من كل أعمال الخليقة بعد ما خلق آدم وحواء ووضعهما فى جنة عدن حيث الراحة الكاملة " (تك ١ و ٢) ، ولكن الحال لم يدم هكذا طويلاً (حتى أننا نلبث هكذا زماناً طويلاً حافظين السبت) . فان الخليقة سقطت وفسدت احتاجت إلى مصلح ليقيمها ثانية خليقة جديدة وهكذا صار إذ حضر المسيح من السماء وأصلح ما فسد حتى أضحت الخليقة الفاسدة بواسطة دم المسيح جديدة صالحة "لأن كل من فى المسيح فهو خليقة جديدة " (٢ كو ٥ : ١٧، غل٦ : ١٥).

وحيث أن الدور القديم قد أنتهى بجملته فلابد أن سبته ويوم راحته قد أنتهى . لأنه حصل تعب بعد الراحة وابتدأت راحة جديدة حتماً من أن يكون يومها أيضاً جديداً ، ووصف اشعياء النبى مجىء المسيح بما معناه أنه يصير به كل شئ جديداً . ومن ذلك قوله " فلا تذكروا الأوليات ، والقديمات لا تتأملوا بها ، هأنذا صانع أمراً جديداً " (اش ٤٣ : ١٨ و ١٩) ، وقد بين الرسول بولس أن كل ما تعلق بالإنسان الأول قد زال بقوله "الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً " (كو ٥ : ١٧) .

وقد أشار العهد القديم إلى تغيير اليوم السابع فى تلميحاته إلى النظام المسيحى بما جاء فى (مز ١١٨ : ٢٣ ـ ٢٤) ، حيث قيل " الحجر الذى رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية ، كان هذا وهو عجيب فى أعيننا ، هذا هو اليوم الذى صنعه الرب ، نبتهج ونفرح فيه " ، ففى هذا الفصل جاءت إشارة إلى المسيح فهو الحجر المرفوض إلى يوم قيامته منتصراً لليوم الذى فيه صار رأس الزاوية كما قال بطرس فى (أع ٤ : ١٠ و ١١) ، إلى اعتبار يوم القيامة يوماً

خصصه الرب للمسيحيين بقوله " صنعه الرب " إلى حفظ المسيحيين لذلك اليوم بقوله " فلنبتهج ونفرح فيه " .

وقد أظهر بعضهم الفرق بين هذين اليومين من هذا الوجه قال "متى حفظت اليوم السابع فأكون قد اعتبرت نفسى إنساناً أرضياً لأنه واضح أن السبت هو يوم راحة الأرض أى راحة الخليقة ، أما إذا كنت متعلماً من كلمة الله وبواسطة روحه قد فهمت معنى اليوم الأول من الأسبوع فأنى أدرك فى الحال العلاقة التى بين هذا اليوم وبين نظام الأمور السماوية الجديدة التى أساسها فى موت وقيامة المسيح ، ثم أن اليوم السابع كان خاصاً بأمة إسرائيل والأرض أما اليوم الأول فعلاقته بالكنيسة والسماء ، ذاك كان فيه امتحان حالة إسرائيل الأدبية . أما هذا ففيه برهان قبول الكنيسة قبولاً تاماً . فى الأول ظهر ما يمكن لإسرائيل أن يعمله هو لله وفى الثانى معلن ما عمله الله لأجلنا ، فلماذا تحكم على المسيحى أن يحفظ اليوم السابع فتحرمه حق التمتع بامتياز التعييد والفرح بيوم الرب الذى هو اليوم الأول من الأسبوع ولماذا تجره من مركزه السماوى إلى أرض اللعنة الملوثة بالدم حيث لا توجد راحة ؟ ولماذا تكلفه أن يحفظ اليوم الذى

قضاه مولاه فى القبر بدلاً عن أن يعيد باليوم الذى قام فيه من بين الأموات وأخلى القبر ؟!!

ثانياً :

الراحة " وبارك الله اليوم السابع وقدسه ، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل " (تك ٢ : ٣) ، لما قرأنا هذا القول فى كلمة الله تبادر إلى ذهننا حالاً أنه أولى أن يقدس اليوم الأول من الأسبوع من هذا الوجه أيضاً لأنه فيه وقعت الراحة فعلاً ، لأن كلمة " استراح " فى اليوم السابع لا تعنى أن الله كان تعباناً واستراح حاشا. لأنه تمجد اسمه لم يتكلف سوى صدور الأمر كما جاء (مز ٣٣ : ٩) ، قال فكان وأمر فصار (مز ١٤٨ : ٥) ، " أمر فخلقت " ، بل تعنى أنه أنتهى (تك ٢ : ٢) ، وسر من عمله (تك ١ : ٣١) كما يبين ذلك الرسول بولس فى (عب ٤ : ٣ و ٤) . لمن يتأمل . كما وأن الكلمة " استراح " لم ترد فى الأصل إلا بمعنى " بطل " أما يوم الأحد فهو موقع الراحة فعلا لأن المسيح تكبد آلاما مرة على الصليب من يد العدل الإلهي ومن أيدى البشر ولم يسترح من كل تعب إلا لما قام فى اليوم

الأول بمجد الآب متمتعا بسرور راحته المجيدة منتصراً على الموت والهاوية (يو ٤: ٦، مر ١٦ : ٩) .

ثالثاً :

إفراز الرب اليوم ، إن قيل أن الله أمر وكرر أمره بحفظ اليوم السابع قلنا كذلك يوم الأحد فقد أفرزه ليحفظ . وذلك بحوادث واقعية عديدة ، تواتر ظهوره للنساء وللرسل فى هذا اليوم فقد ظهر فى يوم قيامته خمس مرات ، لمريم المجدلية (مر ١٦ : ٩ و ٢٠ ويو ٢٠ : ١١ و ١٤) وللنساء وهن راجعات (مت ٢٨ : ١ و ٩ ، لو ٢٤ : ١٠) ، ولبطرس (لو ٢٤ : ٣٤) ، (١كو١٥ : ٥) ، وللتلميذين اللذين كانا منطلقين إلى عمواس (مر ١٦ : ٩ ، ١٢ ولو ٢٤ : ١٣ و ١٥) ، وللرسل فى غياب توما (يو ٢٠ : ١٩) ، ثم ظهر أيضاً فى الأحد التالى الذى هو ثامن يوم قيامته للتلاميذ جميعاً وتوما معهم (يو ٢٠ : ٢٦) ، إعلانه للرسل والمؤمنين وجوب حفظه إذ أعطى لهم موعد الآب فيه (أع ٢ : ١ ــ ٤) .

أما إذ قيل أن المسيح كان يقضى السبوت فى تعليم الناس ولم يفعل هكذا فى أيام الآحاد ، قلنا قد وردت شهادة بطرس بما معناه :

١. أن المسيح علمهم عن وجوب الكرازة للشعب .

٢. أنه شرح لهم من الأنبياء أنه المعين من الله دياناً للأحياء والأموات.

٣. وأنه علمهم بأن بالإيمان باسمه يتم غفران الخطايا .

أنظر (أع ٢ : ٤٠ ـ ٤٣) ، هذه تعاليم قد علمها المسيح لتلاميذه حال اجتماعه بهم بعد قيامته فى أيام الآحاد ، زد على ذلك أنه كان يصنع بينهم آيات ومعجزات بعد قيامته (يو ٢٠ : ٣) كما كان يعمل ذلك فى السبت وإذا ثبت ذلك ثبت اعتباره لأول الأسبوع .

ولكننا نجد حافظى السبت يعترضون علينا بقولهم " ولم يحفظ يسوع الأحد " هذا كلام لم يخف قائله من سهام كلمة الله التى توجهها إليه فإنها تقول عن المخلص " . أنه كان يظهر ويعظ ويعلم تلاميذه فى هذا اليوم (يو ٢٠ : ٢٦) ، وإن قيل أن يسوع لم يحفظه مدة تبشيره قلنا أن يوم الأحد لم يكن قد فرز بعد لأن المسيح لم يكن قد استراح بعد (يو ٥ : ١٧) ، ولنلاحظ أنه بعد القيامة تعمد عدم الحضور فى المجامع فى السبوت وقد كانت عادته المحافظة التامة على ذلك منذ كان

ابن اثنتى عشر سنة فهل عبثاً تأخر عن تعزيز وإكرام اليوم السابع ؟

وقد اعترض السبتيون على استشهادنا بظهور يسوع للرسل والنساء فى أيام الآحاد منكرين ذلك ووجدنا تفنيد اعتراضاتهم بجريدة المرشد فنقلناه عنها .

قالوا " لم تكن اجتماعات بيوم الأحد الأول إلا فى عشيته ، فلو كان يوماً دينياً لما تغيب فيه توما ولما صرف العمواسيان جزءاً منه بعيداً عن أورشليم" . الجواب "نعم لم تكن اجتماعات إلا فى عشيته وذلك لأنهم لم يكونوا قد أخذوا بعد من معلمهم شيئاً فى هذا الخصوص لعدم سبق اجتماعهم به إذاً ليسوا بمسئولين عما لم يعلموا طبقاً للقول الالهى "كيف يدعون بمن لم يؤمنوا به وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به وكيف يسمعون بلا كارز" .

قالوا : " بأن حضور يسوع الأول مع تلاميذه لم يكن يوم الأحد بل ليلة الاثنين " (يو ٢٠ : ١٩ و ٢٢) الجواب : " قالت الآية ، ولما كانت عشية ذلك اليوم وهو أول الأسبوع جاء يسوع ، وبعد ثمانية أيام ، جاء يسوع " . ولابد لنا أن نفهم أولا معنى قوله : " عشية أول الأسبوع " ، فان قيل يراد بها

الوقت الذى يلى غروب شمس السبت قلنا قد كان المسيح فى قبره وقتئذ ، وإن قيل يراد بها الوقت الذى يلى غروب شمس أحد القيامة قلنا بغروب شمس الأحد ينتهى الأحد فلا تبقى له ملكية فيما بعد غروب شمسه بدليل قول الرب "وكان مساء وكان صباحاً يوماً أولاً " . ولكننا إذا راجعنا قول العمواسيين (لو ٢٤ : ٢٩) " فالزماه قائلين أمكث معنا لأنه نحو المساء وقد مال النهار " ، نفهم :

١. أن قولهما نحو المساء ليس هو المساء بل قبله .
٢. أن قولهما نحو المساء مرادف لقولهما قد مال النهار .
٣. أن ميل النهار كما قرره علم الفلك يبتدئ من ميل الشمس عن نقطة الهاجرة التى موقعها فى كبد السماء .

فمما تقدم يظهر لنا أن المسيح تقابل مع العمواسيين بعد الظهر ثم وصلا لاخوتهما بأورشليم ولحقهما يسوع فى ذلك الوقت عينه الذى كان قبل غروب شمس ذلك اليوم الذى هو الأحد المدعو عشية ذلك اليوم.

وإن أردت الوقوف على حساب الثمانية أيام لتعرف وقت ظهوره الثانى فالحساب لا يبتدئ من الاثنين ولا ينتهى فى التاسع كما زعم السبتيون ، بل عليك باتباع طريقتك

المصطلح عليها من الكل فكما حسبت فى الثلاثة أيام التى مكثها يسوع فى قبره مبتدئا من اليوم الذى ظهر فيه ثانياً أى من الأحد إلى الأحد فتجد أنها ثمانية كاملة .

ثم أنهم يعترضون أيضاً بقولهم "إذا كنا نحافظ على يوم الأحد من أجل قيامة الرب فالمعمودية تكفى لأنها تذكار موافق لهذه الغاية (رو ٦ : ٤) ، والحال أن المعمودية ليست تذكاراً لموت وقيامة المسيح بل هى برهان موتنا نحن وقيامتنا مع المسيح (كو:١١و١٢) . أن المعمودية تمارس للمسيحى مرة واحدة . أما هذا الأمر فمحتم علينا أن نتذكره مراراً وتكراراً إلى مجيء الرب (لو ٢٢ : ١٩ ، ٢٠) ، (١كو ١١ : ٢٤ ـ ٢٦) وأن نبتهج ونفرح فيه دائما.

١. لو كان لقولهم مسحة من الصدق لاقتصر الرب عن وضع العشاء الربانى بالمعمودية لأنها تذكار لموتنا مع المسيح كما أنها برهان قيامتنا معه راجع (رو ٦ : ٤) ، (كو ٢ : ١١، ١٢) .

وجاء أيضا فى قولهم :

٢. ولم يؤمر بحفظه (أى حفظ الأحد) ولم يوجد قصاص لأجل كسره وبما أنه لا يوجد ناموس بحفظه فلا توجد

خطية لأجل الشغل فيه (رو ٤: ١٥) . فأجيب أنه واضح كل الوضوح أن المسيح ترك لنا مثالاً لكى نتبع خطواته (يو ١٣ : ١٥) ، (ابط ٢ : ٢١) ، (يو ١٣ : ١٥) ، (ابط ٢ : ٢١) ، (يو ٢ : ٦) ، ليس فى السلوك بالقداسة فقط بل وفى الفرائض الدينية التى أجراها عمليا أيضاً مثلما مارس سر العماد (مر ١ : ٩) والعشاء الرباني (مت ٢٦ : ٢٦ ، ٢٧) ، ثم بعد ذلك أمر بأجرائهما فى الكنيسة (لو ٢٤ : ١٩ ، ٢٠) (مت ٢٨ : ١٩) ، وعليه فمن خالف أو استهان بإحدى هذه الفرائض يكون مجرماً ضد الرب (اكو ١١ : ٢٧) .

وهكذا فقد تسلمنا تقديس يوم الأحد بمقتضى قدوة الرب الذى قام فيه من الأموات (لو ٢٤ : ١ ، ٤) ، وبعد ذلك أعلن لنا حفظه بإعطاء موعد الآب فيه (أع ٢ : ١ ـ ٤) فصار من يدنس فريضة يوم الرب كأنه يدنس مجد قدسه .

وفى هذا أمر تام بحفظ الأحد ونهى تام بعدم حفظه .

وإن قيل إن الرب لم يأمر به بفمه الطاهر كما أمر العماد والعشاء الربانى قلنا أننا تسلمنا تقديسه أيضاً بمقتضى قدوة وتعليم الرسل (أع ٢٠ : ٧) ، (١ كو ١٦ : ٢) ، الذين وصيتهم هى عين وصية المخلص (٢بط ٣ : ٢) ، كما نقرأ فى (يو ٤ : ١) ، أن يسوع كان يصير ويعمد تلاميذ أكثر من يوحنا ثم نقرأ فى عدد ٢ مع أن يسوع نفسه لم يكن يعمد بل تلاميذه فنرى هنا أن عمل التلاميذ نسب للرب نفسه. كذلك حفظ يوم الأحد كما قلنا أنه مأمور به من الرسل أنفسهم ومن يستهن بوصية الرسل فترجع الإهانة على الرب نفسه لأنه هو مرسلهم (يو ٢٠ : ٢٠) ، والذى يسمع كلامهم يسمع كلامه (لو ١٠ : ١٦) فعلى كلا الأمرين ينتسب أصل الأمر بحفظ الأحد للرب نفسه ومن يحتقر وصايا الرب يحتقر ذات مجده (٢صم ١٢ : ٩ و ١٠) .

ورب معترض يقول لماذا يسمح الله بنسخ امره بحفظ اليوم السابع ويبدله بالأول ؟ فنقول :

١. إن حفظة الأحد لم يقولوا بنسخ وصية الله بل بحفظ السبت المسيحى الذى قام فيه المسيح بدلاً من السبت اليهودى الذى قضاه فى القبر . لأن أصل وصية الله لم تقل "اذكر اليوم السابع لتقدسه بل يوم السبت" (خر ٢٠ : ٨) ، وهذه اللفظة

المترجمة " سبت ، سبوت ، السبت ، السبوت " ، ورد ١١١ مرة فى العهد القديم والمقصود من قول الكتاب يوم السبت يعنى "يوم البطالة" ، وليس بمعنى اليوم السابع كما نفهمه نحن عند ما نسمعه كأننا نتوهم أن أسماء أيام الأسبوع المتداولة الآن بيننا هى قديمة من أيام موسى وعامة بين اليهود والعرب وأعلم باليقين أن أسماء أيام الأسبوع هذه حديثة بين العرب لا يتجاوز عمرها (ماعدا السبت) . حوالى عصر نشأة الإسلام كما يستدل من لفظة الجمعة الذى هو عنوان الديانة الإسلامية أما الإشارة بعد هذا العدد إلى اليوم السابع فهو لأنه اليوم المقصود البطالة فيه فى ذاك الوقت كما أن السبب فى تسمية اليوم السابع بالسبت هو لأن اليهود كانوا يستريحون فيه من أشغالهم حسب أمر الرب ولذلك دعى يوم السبت أى يوم البطالة وأما الوصية الرابعة فهى الواردة بعد ٨ ليس إلا ومما تسبت الأرض أى ترتاح كما فى (لا ٢٥ : ١ ــ ٧، ٢٦ : ٣٤) .

٢. إن استبدال يوم بيوم آخر غير ممنوع جوازه فى سنة الله ، كما هو واضح فى الكتاب المقدس إذا كان ذلك لأسباب ذات أهمية ، فأنه له المجد فرض على شعبه تقديس اليوم

الذى فيه أخرجهم من أرض مصر (خر ١٢ : ١٧) ، ولكن فيما بعد اذ حدث لقوم مانع قدموا مسألتهم لموسى فصدر الأمر لموسى بالتصريح لأولئك القوم أن يعملوه فى الشهر الثانى فى الميعاد حسب فرائضه (عد ٩ : ١ ــ ١٢) ، وأيضا قد صار هذا العمل نفسه فى أيام حزقيا الملك حيث أجرى عمل الفريضة هذه فى الشهر الثانى وقد سر الرب بما عملوه سرورا عظيما (٢أى ٣٠ : ١٣ ، ١٥ ، ٢٧) .

رابعاً :

إن قيل أنه بموجب أمر الرب حفظ اليهود اليوم السابع مدة طويلة حتى وقت الرسل . قلنا لقد كان اليوم السابع معروفاً باسم الرب ومعتبراً كذلك ليس فقط وقت الرسل بل إلى يومنا هذا ولكنه بهذا الاسم ليس إلا فى حسبان اليهود فقط ولسنا ملزمين بالاقتداء بعمل اليهود بل بالرسل أنفسهم فقط فبينما كان اليهود يجتمعون فى مجمعهم حسب عادتهم فى حفظ السبت " ليقرأوا الناموس والأنبياء " (أع ١٣ : ١٤ ، ١٥) ، نجد المؤمنين فى ترواس مجتمعين فى اليوم الأول من الأسبوع " ليكسروا خبزاً " (أع ٢٠ : ٧) .

ولابد للرسل من دليل الهى قوى أقنعهم بتقديس يوم الأحـ وترك اليوم السابع لأنهم كانوا يهوداً أصلاً غيورين للناموس فما كان ممكناً أن يتنازل بطرس إلى الذهاب لبيت الأممى بإقناع من الرب (أع ١٠ : ٩ ــ ٢٩) ، فكانت نتيجة اقناع الر إياهم بحفظ الأحد أنهم كانوا يأمرون بجمع إعالة الفقراء فيـ (اكو ١٦ : ٢) ، وكانوا يقضونه فى الروح (رؤ ١ : ١٠) .

ولكننا نرى المعترضين ينكرون ذلك ويدعون بعد حفـ الرسل ليوم الأحد وذلك بإجهاد ذواتهم فى دحض البراهين التـ تقام على صحة هذا القول .

قالوا " إن حفظة الأحد يجهدون ذواتهم فى إيجاد دليل علـ وجوب حفظه من يوم الخمسين ، مع أن وقوع الخمسين فى تلـ السنة كان يوم السبت " ، فجواباً عليه أقول :

١. إن حلول الروح القدس فى يوم الأحد دليل قوى وبرهان كاف على وجوب حفظه . أو هو بمثابة أمر خصوصى بحفظه ، وإلا لما كان يستشهد به السبتيون لحفظ السبت .
٢. أما قولهم أنه وقع فى يوم السبت فهو مخالف كل المخالفة للكتاب المقدس . فإنه واضح تماماً أن يوم السبت الذى كان فيه المخلص فى القبر كان عيد الفصح (مت ٢٦ : ٢) ،

ويوم الأحد الذى قام فيه كان يوم الآتيان بحزمة الترديد ، ولنحسب كما قال الكتاب من هذا اليوم (الأحد) إلى سبعة أسابيع (وعند تمام السبعة أسابيع يصير يوم السبت ويكمل عدد ٤٩ يوماً) ، وإلى غذ السبت السابع (أى الأحد) ، فتصير الأيام خمسين يوماً واليوم الخمسون هو يوم الأحد قابل (لا ٢٣ : ١٥ و ١٦ مع مر ١٤ :١ وأع ٢ : ١) وتأمل .

قالوا " إن حفظة الأحد يظنون أن ما ورد فى (أع ٢٠ : ٧) **يعزز رأيهم ولكن :**

١. لم يذكر أنهم اجتمعوا بعد هذه الحادثة أو قبلها .
٢. أنها كانت جمعية ليلية فقط .
٣. قالت الآية " وفى أول الأسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً " .

ومنها نجد :

١. أن بولس صرف سبعة أيام بينهم .
٢. كان من الجائز أنهم اجتمعوا كل يوم ولكن لم تأت الاشارة إلا إلى الاجتماع الرسمى العام الذى كان فى يوم الأحد .
٣. لقد كان سابع الأسبوع بين تلك الأيام فلو كان معتبراً وقتذاك يوم المحفل المقدس لكان الأولى بالذكر .

ولا يجب أن يحفل بقولهم المذكور . لأن من أعلمهم أن اقتصار الوحى عن ذكر كل اجتماع حصل في يوم الأحد لأنه لم يجر ذلك ، ومع ذلك فإنه ذكر مرة أما يوم السبت فلم يأت فى سفر الأعمال كله ذكر اجتماع واحد للمسيحيين حصل فيه . فإذا هذا دليل على عدم حفظه ، ومن عادة لوقا مؤرخ سفر الأعمال عدم ذكر الأشياء إلا إذا كانت متعلقة بأشياء أخرى واجب ذكرها . ولهذا لم يذكر كل اجتماع صار فى يوم الأحد . إن المؤرخ مقود بالروح القدس الذى علمنا أن تكرار الكلام باطل (مت ٦ : ٧) ، وذكر اجتماع واحد للرسل كان فى يوم الأحد كاف ليعلمنا وجوب حفظه .

أما كسر الخبز المذكور أن بولس تناوله بعد ما أقام الشاب الميت فهو (أكل اعتيادى) ، كما يبان مما هو آت .

١. أن العشاء الربانى قيل عنه أنه جرى فى النهار عد ٧ أما هذا (الأكل الاعتيادى) ، فحصل قرب فجر يوم الاثنين عد ١١.

٢. قد ورد بترجمة قديمة هكذا (ثم صعد وكسر خبزاً وأطعم) .

٣. يقال أن بولس كسر وأكل هو وليس أعطى الجميع فأكلوا ، قال الدكتور أدى المذكور عن هذا الأكل (يحتمل أنه الطعام

الذى تناوله بولس قبل السفر) ، وقال آخر (ربما كان هذا هو عشاء المحبة أو طعام المسافرين).

قالوا : (لا يفيد ما ورد فى ١كو ١٦ : ٢ أن اليوم مقدس بل ليضع عنده أى فى البيت) فأجيب أن معترضاً كهذا ركب متن الشطط وخطى حدود الصواب لأنه يفهم من تلك الآية أن الرسول إذ علم عن المؤمنين اجتماعهم بأول كل أسبوع اختار ذلك الوقت لخزن ما تيسر ، ولابد أن يكون هذا الجمع هو جمع جمهورى ولاشك فى أن يكون مصطحباً بالعبادة الجمهورية التى تحصل كل أول أسبوع ، وإلا فليفدنا المعترض لماذا يخصص الرسول هذا اليوم دون غيره لجمع الإعالة . كان يحق له من باب أولى أن يأمر بالجمع فى يوم السبت (اذا كان مقدساً) ، لأنه يوم راحة المؤمنين من أشغالهم التى ربما تعيقهم عن قضاء هذا العمل ، ولكنه يشتم من رائحة تلك الأقوال أن غاية الرسول التى يرمى إليها هى " حين اجتماعكم الجمهورى فى أول كل أسبوع ليضع كل واحد فى صندوق كنيسة (لأنه يخاطب أهل كورنثوس كما خاطب أهل غلاطية قبلا) ، ما أفرزه فى بيته خازناً ما تيسر حتى عند حضورى لا يكون جمع " .

وقد قال أحد الشراح " إن قوة الكلمة المترجمة هنا أول الأسبوع هى المترجمة فى (لو ٢٤ : ١) ، وزاد على ذلك قوله " بما أن الرسول عالم عن القوم اجتماعهم فى أول كل أسبوع انتهز هذا اليوم لقضاء العمل فيه حتى لا يعيقهم عن قضائه شيء آخر إذا طلب منهم ذلك فى يوم خلاف هذا اليوم " ، وقال الخورى يوسف العلم والمعنى أن كلا منكم يفرز فى بيته ما شاء واستطاع وعند حضور عشاء الرب يضعه مع المجموع من الباقين وذلك حتى لا يكون جمع هذه الصدقة عند قدومى . ومن هنا نستدل على أن احتفال السبت نقل إلى الأحد من عهد الرسل ، ولأن المؤمنين كانوا يجتمعون لمباشرة الأسرار الالهية فرأى الرسول موافقاً أن تجمع الصدقات فى هذا اليوم " .

قالوا : " إن يوم الرب الوارد بسفر (رؤ : ١٠) هو اليوم السابع " . وليس لهذا المقال مسحة من الصدق كما يتبين مما هو آت إننا نجد هذه العبارة فى اليونانى هكذا " كنت فى الروح فى اليوم الربانى " ، وقد قال الأب الفاضل القس تادرس حنا " فى اللاتينية والفرنساوية والقبطية واليونانية وما جاراها يسمى يوم الأحد " اليوم الربانى " ، أو بعبارة أخرى " يوم الرب " ، وذلك من أمد مديد لا يقل عن حوالى عصر المسيح " ، بما أن هذا

الاعتبار كان سائداً عند العموم من وقت المسيح فلذلك سمى الرسول يوم الأحد "بيوم الرب"، بحسب الاصطلاح الذى كان جارياً فى وقته وعنه أخذ الآباء الأولون هذه التسمية فقال يوستين الشهيد "يوم الشمس دعى فيما بعد كيرياكى (يوم الرب) ، أو ربانى وهو يوم الأحد"، ولم يخطر ببالهم شك فى أن الرسول بقوله "يوم الرب" ، يقصد يوماً آخر خلاف الأحد بل كانوا متحققين من ذلك وقد وجدت ترجمة قديمة قيلت فيها هذه الآية بإفصاح تام هكذا " صرت بالروح فى يوم الأحد " .

قال ماكنتوش : " إن يوم الرب هو اليوم الأول من الأسبوع كما ورد بسفر الرؤيا " ، وقال الدكتور رأى "ان يوم الرب هو اليوم الذى تقدس بقيامة الرب فيه وهو يوم الأحد فإن المسيح بقيامته فيه وبتمجيده أسس الكنيسة التى أبواب الجحيم لن تقوى عليها . فاعتاد الرسل والتلاميذ الأولون أن يجتمعوا فى هذا اليوم للعبادة وكسر الخبز " (أع ٢٠ : ٧) .

فمن هذا يتضح أن اليوم الذى استحسن الرب أن يعلن فيه الرؤيا لعبده يوحنا هو يوم الأحد .

وقد يفتكر البعض بأن الرسول يشير إلى يوم الدينونة والفضل فى تفنيد هذا الادعاء لجناب الفاضل القس عيد تادرس

إذ قال "علينا أن نفحص أقوال الرائى لنعرف روحها . عند ذلك نعرف بأى مركز كان عند نطقه بذلك . فلو كنا سـمعناه قـ " اذهبوا عنى يا ملعونى أفسس ويا فعلة الاثم فـى سـميرنا اربطوا رجلى ثياتيرا ويدى برغامس واطرحوهما فى النار" الـ لعلمنا أن الناطق بهذه الأقوال واقف بيوم الدينونة وأما لو سـ ينصح أفسس بالرجوع لمحبتها الأولى ويشجع سيمرنا ويطمئـ فيلادلفيا الخ . أفمثل هذه التحذيرات والتشـجيعات والتوبيخـ تصدر من ساحة القضاء النهائى؟ أم الحق أولى أن يقـال هـ أقوال حرية بأن تنسب إلى يوم القيامة لتذكير الكنائس بحـب ذ الذى مات لأجلها وقام".

الشهادة الثانية : شهادة التاريخ أو قدوة الآباء الأولين

من الشهادات القوية الدالة على وجوب حفظ الأحـد تمسـ الآباء الأولون الذين وجدوا فى العصور التى أعقبـت العصـ الرسولى بحفظه فقد فهموا من قدوة الرب وتعاليم رسله وجـو حفظ هذا اليوم .

فجاء عن مسيحى القرن الأول "أنهم اجتمعوا للعبادة فى اليو الأول من الأسبوع الذى فيه استرجع المسيح حياته ، ولنا شـهاد مضطردة على أن هذا النهار قد أفرز للعبادة الدينية من الرسـ

أنفسهم (أع ٢٠ : ٧) ، وقد اقتدى بمثال كنيسة أورشـليم عـامة الكنائس" ، ثم فى سنة ٣٧م "قال أغناطيوس أسقف أنطاكية " كـل من يحب المسيح فليقدس يوم الرب ملك الأيام يوم القيامة المرتفع على كل الأيام " .

وجاء عن مسيحى القرن الثانى " أنهم كانوا يمارسون العشـاء الربانى فى يوم الأحد " ، ونجد فى رسالة برنابا (ليس هو رفيـق بولس بل معلم فى الاسكندرية) ، ما نصه " قد احتفلنـا بتقديـس اليوم الثامن الذى هو اليوم الأول من الأسبوع الذى قام فيه يسوع من بين الأموات بفرح عظيم " ، وكتب يوستين الشهيد يقول " أنه اجتمع فى اليوم المدعو يوم الأحد جمهور غفير من الساكنين فـى المدن والقرى فقرئت رسائل الرسل وكتاباتهم" ، وذكـر سـبب اجتماعهم فى ذلك اليوم بقوله " لأن اليوم الأول هو ذلـك اليـوم الذى نقل فيه الرب الظلمة وأوجد النور" (تك ١ : ٣) ، ويسـوع قام من بين الأموات فى اليوم الذى قبل السبت وفى اليوم الـذى بعد السبت قام وظهر للرسل ونحو سنة ١٧٠م كتب ديونسـيوس يقول " اليوم كان يوم الرب الأحد وقد حفظ مقدساً " وكتب أيضـاً مليتس أسقف ساردس مقالة فى حفظ يوم الرب (الأحد) ، وبعـد ذلك بقليل قال "المسيحيون يتركون أعمالهم اليومية فى يوم الأحـد

مخصصينه للعبادة الجمهورية " ، وكتب ترتليان فى أواخر هـ
القرن يقول "ان يوم الرب هو يوم الأحد يجب أن نصرفه فـ
السرور وننقطع فيه عن الأعمال الجسدية " وقال أيضا
المسيحيين يجتمعون لقراءة الكتب المقدسة فى يوم الأحد ويرتلو
المزامير " ، واكلمنضس كتب سنة ١٩٦م يقول "إن يوم الر
(الأحد) ، كان يحفظ كعيد جرت العادة بحفظه .

وجاء عن مسيحى القرن الثالث بلسان أوريجانوس " ان الأ
كان يعتبر دائما عيداً عمومياً " ، وقال أيضاً " أن العلاقـ
المميزة للمسيحى الحقيقى هى أن يحفظ يوم الرب " . وكتـ
كبريانوس يقول : " أن حفظ الأحد بصفته يوم الرب كـ
عموميا " .

وكان هذا اليوم محفوظاً فى القرن الرابع ، وقد دعاه أحـ
نبغائه "بملك الأيام وعيد الأعياد " ، وسماه فم الذهب "ملـ
الأعياد وأعظم جميع الأعياد ويوم الرب العظيم" .

ولنختم هذه الشهادات بما قرره المجمع التريدنتينى "أن الأحـ
كان يحفظ فى الأربعة قرون الأولى" .

ومن الغريب أنه بعد كل هذه الشهادات الكتابية والتاريخيـ
المبرهنة بصراحة حفظ مؤمنى المسيح ليوم الأحد من العصـ

الرسولى ليومنا هذا ، ينكر السبتيون ذلك بقولهم "إن التاريخ لم يتحفنا ببرهان أو دليل على حفظه فى الأربعة قرون الأولى" ، ويأتون بذكر اعتراضات ملفقة لا تستطيع الوقوف أمام سيف الحق القادر على هدم حصون البطل والضلال .

الاعتراض الأول

ورد فى (دا ٧ : ٨ و ٢٥) " وإذا بقرن آخر صغير طلع بينها ، ويظن أنه يغير الأوقات والسنة " ، فقالوا " إن القرن الصغير كناية عن الكنيسة الرومانية وبتغيير السنة يدل على أن الكنيسة المذكورة قد غيرت السبت بالأحد " ، ولنظهر بطلان التعبير الأول كى يتضح فساد الثانى . لأن القرن الصغير لا يعبر عنه ولا يراد به الكنيسة البابوية مطلقاً كما يتضح من البينات الآتية :

١ ـ إن القرن الصغير كما قال الكتاب طلع بين قرون الحيوان الرابع (عد ٨) وواضح أنه كان ملكا سياسياً نظير الملوك العشرة وليس دليل مطلقاً على أنه رئيس روحى دينى ، وحسب رأى السبتيين يظهر أن القرون العشرة كناية عن ممالك والقرن الصغيرة كناية عن كنيسة وفى ذلك مخالفة .

٢. إن الحيوان ضرب بسبب خطايا القرن الصغير (دا ٧ : ١١)
وحسب رأى السبتيين يلزم أن مملكة رومية هلكـــت بســـ
خطايا البابا وهو باطل.

٣. أن القرن الصغير قيل عنه أنه تملـــك علـــى كـــل الحيـــو
(دا ٧ : ٨) ، أما البابا فلم يحصل إلا على شيء جزئى مـــ
ذلك .

٤. جميع الكلام عنه فى الكتاب يدل على الشخصية . يعنى أنـــ
يكون شخصاً لا جماعة أشخاص يخلفون بعضهم البعض .

الاعتراض الثانى

شهادة رومية ، قالوا أن علماء الكاثوليك يدعون فى مؤلفاتـــ " أن بدل السبت بالأحد كان بسلطانهم " ، فأجيب إن حفـــظ يـــ الأحد بدل السبت عقيدة كتابية لا تؤخذ من غير الكتاب المقـــدس وإلا فيعد حفظنا ليوم الأحد بدل السبت بموجب حكم كنيســـة مـــ خطأ عظيما لأننا نكون قد أبطلنـــا وصيـــة الله بســـبب تقليدنـــ (مت ١٥: ٩) .

ولا يخفى أن الكنيسة الرومانية ادعـــت لرئيســـها العصمـــ بالحكم على معانى الكتاب حسبما يشاء ، ولـــهذا قـــالوا إن بـــدل السبت بالأحد كان بسلطان كنيستهم ، مع أن بعضهم لا يســـلمو

بذلك فقد قال الخورى يوسف العلم فى شرح (اكو١٦ : ٢) " ومن هنا نستدل على أن احتفال السبت نقل إلـــى الأحـــد مـــن عـــهد الرسل " ، وقد ألجأت بعضهم المباحثة إلى الاعتراف بـــالصواب فقال "إذا بحثنا فى تواريخ الأجيال الغابرة فـــلا نـــرى الكنيســـة فرضت يوم الأحد ومع ذلك نقول أن الرسل فرضوه".

كما لا يخفى أيضاً على اللبيب السبب الذى ألجـــأ الكـــاثوليك للادعاء بأن بدل السبت بالأحد كان بسلطان كنيستهم . فانهم لمـــا رأوا عموم المسيحيين يخضعون لحكم الكتاب بتقديس يوم الأحـــد ادعوا أن هذا عملهم كما يظهر من كتاب تعليم مسيحى وجـــه ١٠١ حيث قيل :

س. هل عندك طريقة تبرهن أن الكنيسة لها سلطان بأن تفـــرض فرائض وأعياد؟

ج. لو لم يكن لها سلطان كهذا لما قدرت أن تعمل مـــا يوافقـــها عليه كل العالم المسيحى الحديث ولما أمكنها وضـــع حفـــظ الأحد بدل السبت.

وقصدهم بهذا الادعاء إلزام باقى المسيحيين بالخضوع لبـــاقى أعيادهم مدعين عليهم بالخضوع لما أمكنهم عمله من بدل الســـبت بالأحد كما يظهر من كتاب "مختصر تعليم مسيحى".

س. كيف تبرهن أن الكنيسة لها سلطان حتى تأمر بأعياد وأيام مقدسة ؟

ج. بنفس عمل تغيير السبت بالأحد الأمر الذى يسمح به البروتستانت . ولذلك يناقضون ذواتهم بحفظهم الأحد بالتدقيق ونقضهم أو أبطالهم الأعياد الأخرى التى أمرت بها الكنيسة ذاتها.

الاعتراض الثالث

شهادة البروتستانت ، ادعوا بتفسيرهم المذكور أن لا المسيح ولا رسله أبدلوا السبت بالأحد ، ولم يحفظ الأحد قبل صدور منشور قسطنطين، وبما أن هذا القول هو بخلاف الواقع رأيت أن اقتطف شذرات من كتب البروتستانت الرسمية كى يخرج الحق إلى النصرة.

١. من كتاب علم اللاهوت " من الأمور التاريخية المقررة أن المسيحيين بإرشاد رسولى كفوا عن حفظ اليوم السابع وحفظوا اليوم الأول من الأسبوع لأجل العبادة الدينية ".

٢. من كتاب الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل " اعتاد الرسل والتلاميذ الاولون أن يجتمعوا فى يوم الأحد للعبادة وكسر الخبز " (أع ٢٠ : ٧) .

٣. من تاريخ الكنيسة لموسهيم "ولنا شهادة مضطردة على أن يوم الأحد أفرز للعبادة الدينية من الرسل أنفسهم " (أع ٢٠ : ٧) .

أما ادعاؤهم بأن الأحد حفظ بمقتضى أمر قسطنطين كما قال موسيهم " أمر قسطنطين بحفظ اليوم الأول أكثر من ذى قبل " ، فهو باطل ، لأن نفس كلام موسيهم يدل على أن الأحد كان يحفظ قبل زمن قسطنطين من قوله " أكثر من ذى قبل " ويعنى أنه لتواتر الاضطهادات على المسيحيين أهملوا فى حفظ هذا اليوم فأمرهم قسطنطين بحفظه أكثر من ذى قبل لأن الاضطهادات كفت عنهم .

هل يجب أن نحفظ السبت؟

ها قد ثبت جليا مما تقدم أن يوم الأحد قد أفرز للعبادة الدينية من الرب نفسه ولا يزال المؤمنون به متبعين أمره بحفظ هذا اليوم ، ولنبحث الآن فى " هل حفظ السبت مقدس فى العصر الرسولى؟ ".

١. هل قرظ المسيح حفظه؟ لقد أتى المسيح حافظا للناموس متمماً لوصاياه وكان يلزمه بالطبع أن يحفظ اليوم السابع ويتممه عن الإنسان الذى لم يستطع حفظه . لكننا نراه قبل موته أجاز فى السبت مالم يجزه عند الأمر بحفظه وعندما

اعترض عليه الفريسيون كان يبين حجج دفاعه أنه ر
السبت . وعلى ذلك فأتباعه مسامحون بما يأتونه لأجله ف
السبت (مت١٢ : ١ – ٨) ، وهذا أول نور خفيف يلمح إل
قصد المسيح . نعم لقد كان قادراً أن يجاهر بالإبدال صريح
لكنه علم أن القوم لا يحتملون. ولذلك رهن الأمور بأوقاتها
ثم أننا نراه بعد القيامة تعمد عدم الحضور فى المجامع ف
السبت . وقد كانت عادته المحافظة التامة على ذلك منذ كا
ابن ١٢ سنة إلى موته . فهل عبثاً تأخر عن حفظ اليو
السابع؟ كلا وإنما بعد موته تحرر من الناموس إذ قد أكمل
وأوفاه حقه وابتدأ يؤسس دعائم كنيسته.

وأن الآية المقولة من المسيح (مر ٢:٢١، ٢٢) ، " وليس
أحد يخيط رقعة جديدة علي ثوب عتيق وإلا فالملء الجديد يأخذ
من العتيق فيصير الخرق اردأ " ، تبين عدم إمكانية حفظ
المسيحيين ليوم السبت لأنه لا يليق أن يمارس العشاء الرباني
الذي وضع تذكاراً لموت المسيح من أجل إصلاح الخليقة في
يوم السبت الذي انتهي فيه من عمل الخليقة القديمة فبين الغايتين
فرق عظيم ولا يصلح الاتفاق بينهما . بل يليق أن يمارس

العشاء الرباني تذكاراً لموت المسيح في يوم الأحد الذي قام فيه ولهذا يصح القول " خمر جديدة في زقاق جديد " .

قال بعضهم " وبدون شك لم يكن للمسيح سبت مدة وجوده علي الأرض ، نعم أنه أكمل العمل ولكن أين صرف السبت ؟ تقول في القبر ، نعم أيها القارئ العزيز إن المسيح قد قضي السبت في ظلام القبر وهدوئه . ألا نأخذ من هذا تعليماً ؟ هل كان يمكن أن ابن الله يقضي السبت في القبر إذا كان يجب أن يكون يوم راحة وسلام ؟ نحن لا نحتاج إلى استحالة حفظ السبت ببرهان أوضح من وجود المسيح في القبر في هذا اليوم . ربما نقف مندهشين عند القبر من وجود شخص كهذا في يوم السبت، ولكن متي علم السبب بطل العجب . فالإنسان قد ضل وفسد إذ صلب رب المجد ولم يكتف بصلبه بل إنه وضع على باب القبر حجراً حاسباً أن يضبطه فلا يفلت منه إن أمكن .

وماذا كان يعمل الإنسان بينما كان ابن الله في القبر كان يحفظ السبت ، أمر غريب ، المسيح في القبر لكي يجبر السبت والإنسان خارجاً يحاول حفظه كأنه لم يكسره . حقاً إن هذا السبت كان سبت الإنسان لا سبت الله ، لأنه كان بدون مسيح وبلا اله ، صورة فارغة بلا معنى ، ولا قيمة ، وهم ولا حقيقة.

٢. هل حفظ من الرسل ؟ إنه واضح من الشواهد الآتية
الرسل كانوا يقضون السبوت في مجامع اليـ
(أع ١٣: ١٤ ، ٤٤) ، (١٦: ١٣) ، (١٨: ١ – ٤ ، ١١) ، فلـ
كان يوم السبت هو يوم المحفل المقدس عند المسيحيين لمـ
كان الرسل يهملون اجتماعات المسيحيين ويقضون طـ
اليوم في مجمع اليهود ؟ وقد أشار الرسل بأقوالهم إلي رفـ
حفظ اليوم السابع ، فلا ننكر أن بعض المؤمنين كـا
يحفظون السبت وقد أشار إليهم الرسول بقوله " أتحفظـ
أياماً وشهوراً وأوقاتاً وسنين " (غل ٤: ١٠) ، وقوله " فـ
يحكم عليكم أحد في سبت " ، وأشار موسيهم إلي ذلك أيضـ
بقوله : " اجتمعوا في اليوم الأول من الأسبوع وفي بعـ
الأماكن في اليوم السابع الذي كان السبت اليهودي " ، ولكننـ
نرى أن الرسول لم يأمر بالترفق بأولئك القوم كما أمـ
بالترفق علي من كانوا يميزون بعض الأطعمة عن غير
(رو١٢) .

بل زجرهم ونهاهم عن حفظ هذا اليوم حاسباً حافظيـ
راجعين إلي الأركان الضعيفة الفقيرة إذ قال " وأما الآن
عرفتم الله بل بالحري عرفتم من الله فكيف ترجعون أيضاً إلـ

الأركان الضعيفة الفقيرة التي تريدون أن تستعبدوا لها من جديد أتحفظون أياماً وشهوراً وأوقاتاً وسنين ، أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثاً " (غل ٤: ٩، ١١) ، وقال : " فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت، التي هي ظل الأمور العتيدة وأما الجسد فللمسيح " (كو ٢ : ١٦ ،١٧) .
ويشهد السبتيون بحفظ السبت بما ورد في (أع ١٣ : ١٣،١٤) ، حيث قيل " ثم أقلع من بافوس بولس ومن معه ، وأتوا إلي أنطاكية بيسيديه ودخلوا المجمع يوم السبت " والحال :

١. إن دخول الرسول بولس المجمع ليس لحفظ السبت بل لكي يبشر بيسوع المسيح مخلصاً(أع ١٣: ٢٣ ، ٢٦) .
٢. كان لليهود عادة أن يجتمعوا نهار الاثنين والخميس فضلاً عن الاجتماع في يوم السبت ولا شك أن الرسول كان يحضر المجمع في هذين اليومين فهل يعتبران مقدسين ؟ .
٣. لما دعي الرسول ليتكلم في المجمع لم يوافق علي طقوس اليهود ولا أيد فكر السبتيين بحفظ السبت بل رفض كل ذلك جاعلاً اكتساب التبرير بالمسيح فقط إذ قال " بهذا (بالمسيح) يتبرر كل من يؤمن من كل ما لم تقدروا أن تتبرروا منه بناموس موسى " (أع١٣: ٣٩).

٤. إن ذهاب الرسل لمجامع اليهود في يوم السبت مما يدل علي أنه لم تكن اجتماعات للمسيحيين في هذا اليوم .

٥. إننا نقع في الغلط العظيم لما نحكم بأن دخول الرسول في المجمع في يوم السبت مصادقة علي حفظه لأننا نقرأ مرة أخري أن الرسول نفسه دخل معبد الوثنيين بأثينا (أع ١٧: ٢٣) ، والخلاصة إن الرسول صار لليهود كيهودي ليربح اليهود وللذين تحت الناموس كأنه تحت الناموس ليربح الذين تحت الناموس (١ كو ٩: ٢٠) .

ويستشهدون بما ورد في (أع ١٦: ١٣) ، حيث قيل : " وفي يوم السبت خرجنا عند خارج المدينة حيث جرت العادة أن تكون صلوة " فنقول إن هذا الاجتماع كان اجتماعاً يهودياً فأن شعب الله القديم كان لهم هيكل واحد في كل الأرض ولكن وجدت مجامع متعددة في كل بلد حسب عدد السكان . فكانوا يحضرون كل سبت في تلك المجامع لسماع أقوال الله . فجاء في (أع ٩: ٢٠) . " وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو أبن الله " ، (أع ١٣ : ٥) .

" ولما صارا في سلاميس ناديا بكلمة الله في مجامع اليهود " . و(أع ١٥: ٢١) " لأن موسى منذ أجيال قديمة له في

كل مدينة من يكرز به إذ يقرأ في المجامع كل سبت " ، وجاءت الإشارة في الكتاب إلي بعض المجامع .

فجاء عن مجمع في أنطاكية بسيدية (أع ١٣: ١٤) ، ومجمع في تسالونيكي (أع ١٧: ١) ، ومجمع في كورنثوس (أع ١٨: ٤) أما عن مجمع أهل فيلبي الذي هو موضوع الكلام فقال عنه الدكتور أدى في تفسير الإنجيل ما يأتي " لم يكن ليهود فيلبي مجمع لقلتهم . ولذلك اتخذوا معبداً في البرية واختاروا أن يكون عند النهر لما تقتضيه عبادتهم من التطهيرات . واسم ذلك النهر " كنجس " ، وهو جدول نهر صغير ، ولم يذكر الكاتب علة وجود النساء وربما كانت العلة خلو فيلبي من رجال يهود ، فأن كلوديوس قيصر كان قد نفي كل اليهود من رومية (أع ١٨: ٢)، وكانت فيلبي وقتئذ حصناً عسكرياً شرائعها كشرائع رومية وربما كان رجال اليهود نفوا منها كما من رومية أيضاً أو أن الرجال كانوا غير مكترثين بالدين أو أنه لم يكن وقتئذ الاجتماع القانوني حينئذ ومهما يكن ذلك فأن بولس رأى فرصة للتبشير فأغتنمها كعادته " ، وخلاصة الأمر أن هذا الاجتماع كان اجتماعاً يهودياً وذهاب بولس إليه إنما كان لأجل البشرى بالخلاص .

٣. هل حفظ من الآباء بعد الرسل ؟ إن التاريخ لم يتحفنا ببرهان يثبت هذا القول وينفي أنه في وقت ما ترك المسيحيون حفظ يوم الأحد نعم قد اضطر بعضهم لحفظ يوم من أيام الأسبوع غير اليوم الأول تذكاراً لقيامة المسيح لموانع خصوصية ولكن أعظم المسيحيين استحرم حفظ يوم آخر خلاف يوم الرب تذكاراً لقيامة المسيح ولذلك عدلوا إلى حفظه .

وقد ظهر فى مجمع نيقية شيعة تسمى بالمسبتية وهؤلاء كانوا من اليهود الذين دخلوا فى الديانة النصرانية بقلوب مغشوشة .

كانوا يفضلون يوم السبت على الأحد ويأمرون بأن تحفظ سنة التوراة . وبفضل الآباء في مجمع نيقية تلاشت هذه الشيعة ، وقد حدث أيام الانقلاب بفرنسا أنهم غيروا يوم الرب بجعل الراحة يوماً من عشرة أيام قاصدين تحويل صنع الله المستقيم إلي اختراعات متعددة كما قال الكتاب " الله خلق الإنسان مستقيماً ، أما هم فطلبوا اختراعات كثيرة " (جا ٧ : ٢٩) ولكنهم لم يفلحوا في اعتدائهم بل رجعوا وعدلوا عن هذا التغيير إلى راحة يوم الرب الذي هو يوم الأحد حسب النظام المسيحي .

فيوم مثل هذا لم يطق حفظه في عصور المحبة والإخلاص لماذا نأمر بحفظه في عصور كلها بدع وضلالات ؟.

عماد الأطفال

الأطفال الذين ماتوا من آدم إلي صلب السيد المسيح أصعدهم من الجحيم إلي الفردوس ، لكن بعد موت المسيح لن يدخل أى انسان سواء كان طفلاً أم كبيراً " إن لم يولد من الماء والروح " (يو٣) . لأنه وإن لم تكن لهم خطايا فعلية إلا أنهم وارثون خطية آدم .

وكذلك لا نقدر أن ننكر شركتهم في بر المسيح ، لأنه لا يخفي أن خطية آدم حسبت على جميع بنيه (رو٥) ، ولم يتبرر منها الأطفال دون الكبار ، كذلك بر المسيح يشترك فيه الأطفال أيضاً كما اشتركوا في خطية آدم . " لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع " (اكو ١٥: ٢٢) ، وإن قيل إن الأطفال لا يحصلون على بر المسيح لأنهم لا يدركون قلنا أيضاً أنهم لا يعرفون خطية آدم . فإذا أنكرنا حياتهم في المسيح فننكر موتهم في آدم وهذا

محال ، ولا نستطيع أن ننكر وجوب عمادهم كما ينكر البعض فإن ذلك واضح في كلمة الله التي هي مرآة الحقائق .

١. لا يخفى على مطلع على كلمة الله وجود مشابهة رمزية بين فريضتى الختان والمعمودية ويوضح هذا الرسول بولس بقوله "وبه أيضا ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح ، مدفونين معه فى المعمودية التى فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذى أقامه من الأموات" (كو ٢ : ١١ و ١٢) ، وقد وضع الله فريضة الختان عهداً بينه وبين من يختتن (تك ١٧: ٩ ــ ١٤) ، ثم أمر باجرائها للطفل بعد ولادته بثمانية أيام (تك ١٧ : ١٢) ، وقد كرر أمره هذا لموسى النبى (لا ١٢ : ٣) ، وقد سار الاسرائيليون عمليا على هذه الخطة . فابراهيم ختن ابنه اسحق بعد ثمانية أيام لولادته (تك ٢١ : ٤) ، وكذلك يوحنا المعمدان (لو ١ : ٥٩) ، ويسوع الذى أتى مكملاً للناموس ختن بعد ثمانية أيام (لو ٢ : ٢١) . فبناء عليه نستنتج وجوب عماد الأطفال .

فكما أن الأطفال فى العهد القديم كانوا من أهل الجماعة وختنوا هكذا فى العهد الجديد يعمدون لأنهم من أعضاء

الكنيسة بناء على عضوية والديهم لأن الكنيسة تتضمن المؤمنين وأولادهم . أما إذا قيل أنهم لا يدركون فنقول كذلك الأطفال فى العهد القديم فإنهم لم يكونوا يدركون ماهية الختان فضلاً عن ذلك أن الكنيسة تأخذ العهد على والديهم بأن يربوهم بتأديب الرب وإنذاره اتباعاً للقول الالهى " مادام الوارث قاصراً ، هو تحت أوصياء ووكلاء " (غل ٤ : ١ ــ ٢) والوالدون ملزمون بتربية أولادهم على الإيمان المسيحى . إن قيل كثيراً من الوالدين يهملون فى تربية أولادهم قلنا أن هذا الأمر لا يمنعنا عن ممارسة العماد للأطفال لأن اعوجاج الأفراد لا يؤخذ منه عدم استقامة الكنيسة فكذب البعض مثلاً لا يحط بكرامة الكتاب المقدس الذى ينهى عن الكذب لأن الكنيسة عملت ما عليها إذ أخذت العهد على المسئولية .

٢. مما يرينا وجوب الاهتمام بالأطفال هو اعتبار الرب لهم فان بعض الأولاد قدموا إليه مرة ليباركهم فمنعهم التلاميذ كما يمنعهم البعض اليوم عن الخلاص وكما يمنعهم البعض الآخر عن العماد ، ولكن الرب أظهر اعتباره لهم بقوله " دعوا الأولاد يأتون إلى ولا تمنعوهم لأن لمثل

هؤلاء ملكوت السموات " (مت ١٩ : ١٤) . ومرة تقدم إليه التلاميذ قائلين من هو الأعظم فى ملكوت السموات فدعا إليهم ولداً وأقامه فى وسطهم وقال "إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات . فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم فى ملكوت السموات " (مت ١٨ : ١ ــ ٦) ، فمن هنا يتضح أن ملكوت السموات هى للأولاد ومن يتمثل بهم ، فإذا كان الله لم يمنع سماءه الطاهرة عن الأولاد فكيف نمنع نحن عنهم المعمودية ؟

ومن شدة اعتبار ومحبة الرب للأولاد قد أعدهم بفم داود النبى ليؤسس له حمداً منهم (مز ٨ : ٢) ، وتم هذا بدخول المسيح أورشليم فكان الأولاد يسبحون ويرتلون أمامه (مت٢١ :١٥، ١٦) ولو أمعنا النظر لوجدنا أن الله لم يختر كباراً يسبحون أمامه لأن نطق تسبيحه على أفواههم ثقيلة بعكس الأولاد الذين لا يعرفون شراً ولأن الكبار كانوا على استعداد تام بأن يقولوا (اصلبه .. اصلبه) . فانظر أن الرب قد أعد الأولاد لتسبيحه والكبار لشتمه وصلبه ، فليتنا نتعظ

من هذه الحوادث لأنها لم تدون بالكتاب على قصد التفكهة بل التعليم .

فمثل هؤلاء الأولاد يعتبرهم الرب ويخصهم بصفات حميدة (مز ١٣١ : ٢) ، (مت ١١ : ٢٥) ، (اكو ١٤ : ٢٠) ، (١ بط ٢ : ٢) ، لماذا نود نحن نزعها منهم وتجريدهم منها مع أنهم ليسوا أعداء لنا بل هم أولادنا . فكأننا نتعمد فى كل شئ مخالفة الله .

ومما يزيد الأمر إيضاحا " قدوة الرسل " ، إذ لا يخفى أن العبادة المسيحية التى كانت فى العصر الرسولى هى هى التى يجب أن تكون الآن . وإذ لم نجد شيئا فى عبادتنا لم يمارسه الرسل فيجب إبطاله . لأن الرسل مارسوا كل ما هو لازم وضرورى . أمامنا الآن مسألة عماد الأطفال فلننظر ترتيب العبادة الرسولية فإن وجدنا به ما نمارسه فإننا ندوم محافظين عليه . وإذا لم نجد له أثراً فى ذلك الترتيب فلابد من الكف والإقلاع عنه لا محالة .

جاء فى سفر الأعمال عن كرنيليوس وأهل بيته " أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا

الروح القدس كما نحن أيضـــا " (أع ١٠: ٤٧) . وأيضـا ليدية بائعة الأرجوان " فلما اعتمـدت هـي وأهـل بيتـها " (أع ١٦ : ١٥) ، كذلك سجان فيلبى " وأعتمد فى الحال هـو والذين له أجمعون " (أع ١ : ٣٣) . وعمـدت أيضـا بيـت استفانوس (اكو١ : ١٦) . فواضح ٦ من هـذه الشـواهد أن الرسل عمدوا بيوتا بتمامها ولا ريب فى أن تلك البيوت لـم تخل من الأولاد . ولا شك فى أنهم اعتمدوا مع أهل البيـت وإلا لما قال (هى وأهل بيتـها) ، بـل كـان يقـول (دون الأطفال) . لأن هذه العملية سيقتدى بها كل من تـأخر مـن المؤمنين ، وعليه فاقتداءً بالرسل الواجب علينا التمثل بهم فى كل شئ (اكو ١١ : ١) نعمد الأطفال.

٤. إن عملية الرسل هذه قد سار عليها الآباء الأولون ودونـوا فى كتاباتهم ما هو كاف لاثبات ذلك . فقد قـال القديـس ايريناوس "إن يسوع المسيح أتى لكى يخلص جميع البشر أعنى الذين عمدوا سـواء كـانوا أطفـالا أو شـباباً أو شيوخا " ، وأوريجانوس يقول : " إن الكنيسة تسلمت مـن الرسل تقليد تعميد الأطفال " ، والقديس كبريانوس يقـول " قد حدد مجمعنا وجوب المعمودية للجميـع وللأطفـال

بنوع خصوصى" ، وأوغسطينوس يقول : " إن الكنيسـة كانت دائما تتمسك بتعميد الأطفال متسلمة إياه من إيمـان السلفاء ولم تزل حافظة إياه إلى الآن وسوف تحفظه إلـى الانقضاء أيضاً " . وفى محل آخـر يقـول " إن تعميـد الأطفال تقليد رسولى" .

فمما مر آنفا يتضح وجوب عماد الأطفـال . أمـا مـن يحاول بسفسطته أن يجعل عقله أساسا ليبنى عليه ما يخطـر بباله فهو فى خطأ عظيم . وإنما الواجب أن نتخذ كلمـة الله أساساً ودستوراً لنا فى الأقوال والأعمال والإيمـان . ومتـى اتبعنا نصائحها وأوامرها نأمن جـانب الزلـل ونسـلم مـن الضلال والزيغان .

الزواج فى المسيحية

تمتاز الديانة المسيحية بإعلانها قداسة الله وعدله وصفاته الطاهرة وتأثيرها فى تصرفات تابعيها لتنطبق على صفـات معبودهم وتجعل سيرتهم مقرونة بالعفة والنزاهة كما أمـر الله " كونوا قديسين لأنى أنا قدوس " ، وسيرة المؤمنين هى التـى تكون قدوة فصيحة ترشد القوم بلسان بليغ إلى فضـل هـذه

الديانة . فلم يضع الله معارفنا ووعظنا وتسبيحنا قدوة للآخرين بل سيرتنا وحدها كما قال : " انظروا إلى نهاية سيرتهم وتمثلوا بإيمانهم " (عب ١٣ : ٧) ، فالواجب علينا نحن المسيحيين أن نرى ونظهر الديانة المسيحية بمرآها ومنظرها الحقيقيين وذلك بتطبيق سلوكنا على تعاليم تلك الديانة لكى بواسطة حسن سلوكنا يعرف الكثيرون قدر الديانة المسيحية .

فالآداب المسيحية تأمر باقتناء العفة وحب النزاهة بخلاف المبادئ والفلسفات الأخرى الموافقة لميل الإنسان . مع أن الديانة الحقيقية هي التى تكون مضادة لناموس الطبيعة ، فيجب علينا أن نلاحظ ما تقتضيه الآداب المسيحية ونسير بموجبها بكل تدقيق "لأننا صرنا منظراً للعالم للملائكة والناس" (١كو ٤ : ٩) .

ومن المبادئ التى تنادى بها المسيحية عدم تعدد الزوجات. وقد صرح الكتاب جهراً بهذا المبدأ ، وذلك من قانون الطبيعة الذى وضعه الله وصدق عليه السيد المسيح بقوله : " من البدء خلقهما ذكراً وأنثى " (مت ١٩ : ٤) ، فلو كان تعالى يريد تعدد الزوجات لكان خلق لآدم جملة نساء

ولكنه خلق له امرأة واحدة وذلك دليل على أن الله يريد الاكتفاء بواحدة (تك ٢ : ١٨ و ٢٤) . ثم إن السيد المسيح قال " من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً " (مت ١٩ : ٥) ، فكيف بالإنسان متى تزوج كثيرات هل يستطيع أن يصير جسداً واحداً مع جميعهن وكذلك ما جاء فى (١كو ٧ : ٢) ، حيث قال الرسول " ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها " . قال بعضهم "إذا ترجمت اللفظة الأخيرة هنا ترجمة حرفية كان معناها رجلها الخاص أى الوحيد . إذ هكذا معناها فى اليونانى وذلك يدل على وحدة الزوجية " ، وفى كل مرة يشير الكتاب إلى الرجل وامرأته يذكر المرأة بصيغة المفرد ولم يذكرها مرة واحدة بصيغة الجمع كقوله : " لا يترك الرجل امرأته " (وليس نسائه) (١كو ٧ : ١١) ، (أف ٥ : ٣١) .

وقد يعترض البعض مستشهدين بأن بعض المؤمنين فى العهد القديم تزوجوا بأكثر من واحدة نظير " يعقوب وداود وسليمان وغيرهم " ، فنجيب إن كل أقوال الوحى الالهى لم تصرح بتعدد الزوجات قط . أما عمل أولئك القوم فهو ضد

الحق وقد ذكر الكتاب سيرتهم بشكل مخجل كما وقد عاشوا طول أيامهم مكدرين البال . أما يعقوب فإن الأحزان تولدت له من جرى ذلك . فإن تعدد زوجاته ولد البغضه في قلوب بنيه على أخيهم يوسف حتى باعوه كعبد مما جعله ينفطر حزناً . وقد أوقع الرب عليه بلايا مانعة لراحة العائلات فضلاً عما هو موجود من ذلك . اذ قطع نسل راحيل ، أما داود فإن بنيه عملوا معه المنكر وأتوا معه كل قبيح وهذا كله من تعدد الزوجات . فان الأخ زنى في أخته (٢صم ١٣ : ١ ـ ١٩) ، ولقد قتل أبشالوم أخاه لأنه من غير أمه (٢صم ١٣ : ١ ـ الخ) ، وقد زنى مع سرارى أبيه لأنهم متعددات (٢صم ١٦ : ٢٠) . أما سليمان فإن تعدد نسائه جعله يترك الرب ويعبد الأصنام حتى وقع الارتياب من جهة خلاصه .

فعلى المعترض أن لا يتشبث بهذه الأقوال لأنها لا تجديه نفعاً ولا يجنى من ورائها ثمرة . لأن هؤلاء الأشخاص ليسوا هم الشريعة ولا هم القانون حتى نقتدى بهم في كل شيء . أننا نرى في سيرة داود أنه زنى فهل نقابله

بهذا ؟ وعلى المعترض أن يناقضنا إذا وجد في أقوال الشريعة وفي القانون الالهي ثمة قولاً يبيح تعدد الزوجات .

وقد اجتهد الآباء الأولون في قطع شأفة هذه العادة من بين الأمم فإن الأحباش كانوا منذ اعتنقوا الديانة المسيحية باقين على عهدهم في تعدد الزوجات . وهم يقولون إن تعدد الزوجات ليس محرما إلا على القسوس والشمامسة مع اعترافهم بأن ذلك مخالف لروح المسيح . وقد قاوم أحد مطارنتهم هذه العادة بجدال عنيف لمجادلتهم في أمر يخالف نص الانجيل الصريح.

ومما يحزن أن بعض المسيحيين يطلبون تعدد الزوجات حتى تكثر مواليدهم . ولكن لو درى هؤلاء أن الديانة المسيحية ديانة روحية لا تؤثر عليها الانفعالات أو المقويات الجسدية ولا تزيدها أو تنقصها نمواً لأنها ليست من هذا العالم (يو ١٧ : ١٦) . لما أرادوا تعدد الزوجات . فان الرب إلهنا قد أنماها نمواً يفوق الوصف . أليس من الغريب أن آخر إحصاء دل على أن عدد المسيحيين بلغ ثمنمائة مليون في كل العالم ولم تكن وسائط لذلك في بادئ الأمر إلا أحد عشر شخصاً كلهم صيادون وعشارون لا يدرون من أمور

الدنيا والدين شيئاً ؟ ولكن بمؤازرة سيد الكل وبمرافقة روحه القدوس تأسست هذه المملكة وصارت أعظم مملكة في العالم.

أما البحث الأدبي بخصوص هذا الموضوع فيتوقف على راحة العائلات من عدمها . فإن راحة المرء تقوم بالاقتصار على زوجة واحدة فقط . فإن المشاهد أن الإنسان لا يستطيع أن يرضى زوجة واحدة فى معاملاته اليومية فكيف به إذا كانت له زوجات كثيرات ينغصن عيشه ويكدرنه بتصرفاتهن الغير المحمودة من مثل المخاصمات والمشاجرات وغير ذلك . ثم أن الرجل لابد أن يحب إحداهن محبة خصوصية (تك٢٩ : ٣٠ و ١صم ١: ٥) . فيقع التباغض والتشاجن ، ويتكدر صفو العائلة ويختل نظامها ويصبح الإنسان غير قادر على الالتفات الواجب لتربية أولاده الذين يلدهم من زوجاته المتعددات . وإذا أردت برهاناً محسوساً على صحة ذلك فأوجه نظرك إلي ما يجرى على أبواب المحاكم الشرعية مما تتفتت منه الأكباد ويلين له الجماد . ومن تأمل بعين خالية من الغرض إلى حوادث الجنايات والقتل الفظيع الذى كثيراً ما يحدث في العائلة المتعددة الزوجات التى كثر

فيها الأولاد وتنوعت مشاربهم وأغراضهم ومطامعهم يحكم لأول وهله بسمو الحكمة الإلهية الفائقة فى سن هذا التشريع المقدس . ولا غرو فإن واضعه هو الإله القدوس الحكيم المنزه عن كل نقص وعيب.

الخاتمة

ها قد انتهيت من جمع مؤلفى الصغير الذى قمت بجمعه خدمة لشعب الله لأجل بنيان النفوس لأن هذه هى ملزومية كل مسيحى " أن ينذر الذين بلا ترتيب " (١تس ٥ : ١٤) ، ولاشك أن الأنذار على الخلل لا يقوم بالقدح والدم ولا بالتوبيخ والتأنيب بل بالتأنى والرفق والمحبة كما قال الكتاب " أيها الأخوة ان انسبق إنسان فأخذ فى زلة ما فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة " (غل٦: ١) ، لأن المعاكسة تزيد القلب صلابة.

ولما وجدت أن المسيحيين بسبب تهورهم الغزير على كلمة الله تطاولوا إلى إنكار المبادئ الرئيسية التى لا يمكن أن يحصل فيها ريب فإن بعض المسيحيين ادعى النقص بكلمة الله ولكن ماذا نعمل فإذا كانوا قد ادعوا النقص بمقام المسيح نفسه فلا يبعد أن يدعوا بنقص كلمته ولا يخفى الأضرار

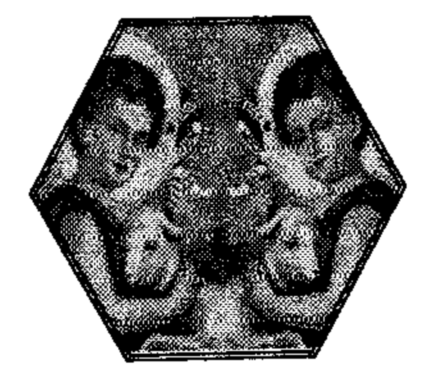
الجمة التى تتأتى عن ذلك وقد أشرنا الى بعضها سابقاً ، كذلك قيام البعض **بحفظ السبت ناكرين حفظ الأحد** وقد يترتب على هذا الإنكار خسارة فادحة إذ يجعلنا ننسى أهم شيء مؤسس عليه إيماننا ألا وهو قيامة المسيح ، وكذلك فى مسألتى **عماد الأطفال ، وتعدد الزوجات** فاننى بذلت قصارى جهدي فى جمع أفكار المفكرين ولمّ شعثها . وفى هذا المقام لا ننكر أن أقول أننا لم نأتِ بشيء من عندياتنا إنما نحن بنينا على أساس البانين قبلنا بناء روحياً فائدة للنفس.

ولم يخف على المبدأ الجليل الذى أعلم به ويجب أن يكون شعار كل مسيحى وهو " المباحثات الغبية والسخيفة اجتنبها عالماً أنها تولد خصومات ، وعبد الرب لا يجب ان يخاصم ، بل يكون مترفقاً بالجميع ، صالحاً للتعليم ، صبوراً على المشقات ، مؤدباً بالوداعة المقاومين عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق" (٢تى٢ : ٢٣ ـ ٢٥) ، وقد سرت على هذا المبدأ في أسلوب كلامى، أما إذا كان تسرب منى شيء فى وصف حال قوم (فى محله طبعا) ، ولم يرق لهم سماعه فأرجوهم أن يحتملونى ويعذرونى في ذلك لأن هذا المبدأ اتبعه يوحنا المعمدان(لو ٣ :٧) ، والمسيح نفسه

(لو ١٠ و ١١) ، وبولس الرسول (٢تى ٢ : ٢٦) ، ويجب ان يقال الحق ولو كان مراً.

ولم أكتفِ بما كتبت بل أطلعت عليه بعض اللاهوتيين ورجال العلم فصادقوا عليه وعلقوا ما تراءى لهم ولم يسمحوا لى بذكر أسمائهم راضين بإشهار اسم سيدهم المسيح متبعين وصيته القائلة " اعمل فى الخفاء وأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية " (مت ٦) ، فاحترمت أسماءهم وعملت برغبتهم فلهم منا جزيل الثناء ومن المسيح إلهنا خير الجزاء . ولم يسعنى إلا إبداء الشكر الواجب لإلهنا الذي ساعدنا ويساعدنا على كل عمل صالح له المجد والإكرام فى البدء والختام .

القس منسى القمص





فهرس

***

Ϯⲣⲟⲙⲡⲓ ⲛ̀ϩⲁⲧ

Ϫⲟⲩⲧ ⲧⲓⲟⲩ

ⲕⲉ

ⲕⲉ

25

Silver Anniversary

٢٥

اليوبيل الفضى